الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية

تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد. تايباد. خراسان

الرقم 9 / شعبان المعظم 1436

٩

العام الجديد ـ الشَمسي ـ وأهمّ التَطلّعات والتَفاءلات

تزكيَة النَفوس مهمّة أساسيّة من مهمّات الرَسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الصّيام دواء إلهي للفرد والمجتمع

يومٌ لا ينساه الغرب

مدينة إصفهان

مسجد بوترا (المسجد الأزرق) من أجمل المساجد في ماليزيا

الإرهاب باخرز ورجالها

الجبال في القرآن

المسجد الأقصى المبارك

سلاما لك يا أرض الإيمان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه.

متفق عليه

الترغيب في صيام رمضان احتسابا وقيام ليله

عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قام ليلة القدر إيمانا و إحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه و من صام رمضان إيمانا و إحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.

متفق عليه

الترهيب في إفطار شيء من رمضان بغير عذر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه.

رواه الترمذي

مجلّة الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد
المشرف العام:
سماحة المفتي غلام أحمد علي بائي
رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

محتويات هذا العدد

الافتتاحيّة : العام الجديد - الشّمسي - وأهمّ التّطلّعات والتّفاءلات/مجتبى أمّتي.....٢

من روائع الامام الحافظ ابن قيّم الجوزيّة/مقتبس من كتاب: (عدّة الصّابرين وذخيرة الشّاكرين)....٤

سلاما لك يا أرض الإيمان / إبراهيم يوسف بور.....٦

مدينة إصفهان / علي رضا رسولي.....٨

يومٌ لا ينساه الغرب / عبد السّتار عاجزي.....١٣

الصلاة في القرآن / حمزة خالدي.....١٦

تأثّر ألفاظ الشّعر وأساليبه بالعوامل الاجتماعيّة في العصرالعبّاسي الأوّل/نور محمد خسروي... ٢٠

الجبال في القرآن / محمّد ظاهر فقهي ٢٣

باخرز ورجالها / عبدالغفّار ميرهادي.....٢٧

تزكيّة النّفوس مهمّة أساسيّة من مهمّات الرّسول - صلى الله عليه وسلم - /عبدالغفور خواجه يوسفي ٢٩

واحة الشعر ٣٠

الإرهاب / علي رضا رسولي.....٣١

اتّباع السّنّة / الطالب:حسام الدّين قزلي.....٣٥

المسجد الأقصى المبارك/الطالب: حبيب الرحمن حاجي حسيني.....٣٧

الصّيام دواء إلهي للفرد والمجتمع/الطالب: دين محمّد محمّدآلق.....٤٢

إلمام يسير بحياة عبدالرّحمن الجامي الخراساني(٣)/الطالب: محمّد نوري.....٤٦

فتاوى الأنوار/إبراهيم يوسف بور، تحت إشراف: دارالإفتاء.....٤٨

الاستراحة/طلبة الجامعة

معجم الكلمات وكيفيّة استعمالها/ الطالب: عارف شيخ جامي.....٤٩

حكم وأمثال / الطالب: سعيد نامدار.....٤٩

نصائح سنيّة/الطالب:أحمدعظيمي.....٥٠

من أنباء الجامعة/الطالب:قاسم حسيني.....٥٠

أنباء العالم/حسين سليمان بور.....٥١

المراسلات:

إيران ـ خراسان ـ تايباد ـ خيرآباد ـ جامعة أنوارالعلوم ، مجلة الأنوار.

الموقع : WWW.ANVARWEB.NET

Email:alanvar@anvarweb.net:

من أهمّ شروط النّشر في المجلّة:

- ✓ أن يوثّق البحث علميا ، بذكر المصادر، والمراجع ، التي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الايات القرائية ، واسماء السّور، وتخريج الأحاديث.
- ✓ يفضل أن يكون البحث يشير الى تاريخ خراسان ـ رجالها وأماكنها التّاريخيّة ـ ، ويتسم باثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة واعادة المجد لخراسان.
- ✓ أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة ، ومشكلاتها ، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة ، في ضوء القيم الإسلامية.
- ✓ أن يكون البحث بخط واضح ، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة ، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت 14، وترسل السيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.
- ✓ أن يتسم بالأصالة ، والاحاطة والموضوعية ، والمنهجية.
- ✓ أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي ، والسياسي ، ويوكّد على عوامل الوحدة والاتفاق.

العام الجديد ـ الشّمسي ـ وأهمّ التّطلّعات والتّفاءلات

مجتبى أمتي

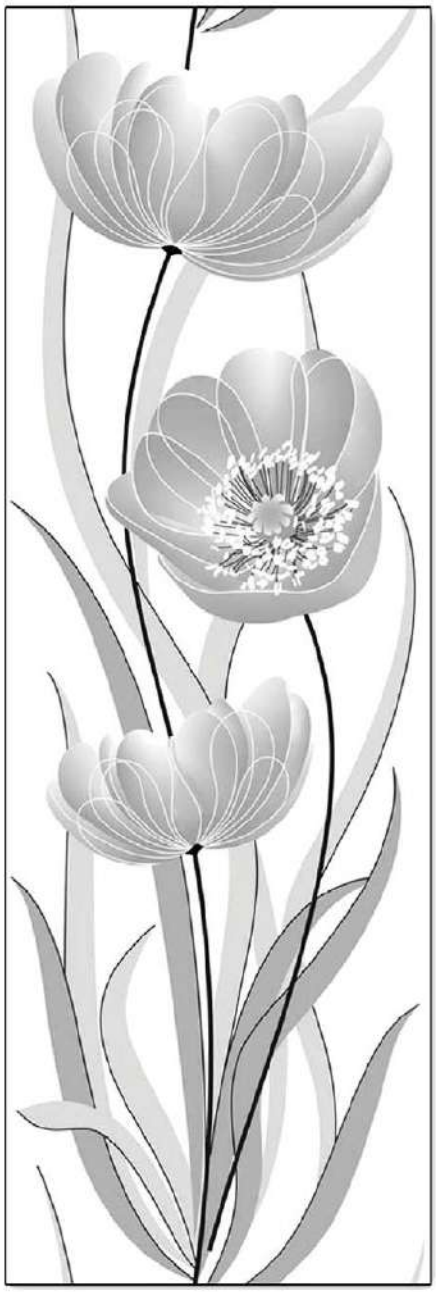

بسم الله الرحمن الرحيم

طلع فجر العام الجديد - الشّمسي - والعالم الإسلامي يكتوي بنار الحروب والخلافات وتشمّت الأعداء شرقاً وغرباً وما وقع في هذه الآونة من تفكك بلاد المسلمين ونشوء الرّدات الفكريّة والعقائديّة في شباب المسلمين، وسوء الظّنّ بصلاحيّة الإسلام صار ضغثاً على إبّالة، زد إلى ذلك نشاطات الأمريكا وحلفاءها لتشتيت صفوف المسلمين وتفريقها بأيّ ثمن ممكن وإبقاء الحروب في البلاد الإسلاميّة وإطالة الاستيلاء عليها لتنخر هيكلها من الدّاخل، ولكنّه ليست هذه الأحوال مهما كبرت وعظمت إلّا أحوالاً عابرة ليميز الله الخبيث من الطّيّب وليعلم الله المؤمنين الرّاسخين الّذين يثقون بخلود هذا الدين، من الّذين يتراجعون وراءهم ويرتابون في عقيدتهم ودينهم، وستنتهي هذه الظلمات ويبزغ النّور ويرسل أشعته إلى أقصى المكان في عاجلة قريبة إن شاءالله، لأنّ هذا وعدالله المحتوم لهذا الدّين؛ حيث قال الله - تعالى -:« إنّ الدّين عندالله الإسلام»(آل عمران: ١٩)، وإنّ الله لا يخلف الميعاد ولكن جرت سنّة الله أن يمنح المسلمين العزّ والتّمكين بشروط توفّرت فيهم وهي:

(١)الإيمان والأعمال الصّالحة: حيث قال الله - تعالى - : «وعدالله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا». (النّور:٥٥) ، في هذه الآية شرط الله - تعالى - الإيمان والأعمال الصّالحة للاستخلاف والتّمكين وزوال الخوف، مهما وجدت هذه الشّروط وجد وعد الله ومهما فقدت فقد الاستخلاف والتّمكين، وليرجع المسلمون اليوم إلى واقعهم العملي وليصلحوا ما فسد وليبنوا ما خرب من جديد في ضوء القرآن والسّنّة ولا يعدلوا عنهما قيد شعرة وليؤمنوا أنّ الدّواء الوحيد لايبحث عنه إلّا في هذين المصدرين المتدفّقين بالحياة والوجدان، لا في الصّلات والعلاقات الدّوليّة مع الحكومات القويّة وإرضاءها واستمالتها والرّضوخ لها لتمسك الشّر وتدفع السّوء، ولا في مواكبة الدّول الغنيّة الأوربيّة في الثّقافة والشّارة ولا في زيادة الأموال لتكون الدّولة غنيّة محضة ولا في التّنازلات العقائديّة، يكفي المسلم والحكومات الإسلاميّة ما يراه القرآن والسّنّة العطرة حلّا لمعالجة المشاكل والتّخلّص عن العقد.

(٢)القيام لنصرة الدّين: شهد تاريخ الإسلام وما أحرز المسلمون من نجاحات في جميع المجالات، أنّ الفترة الّتي كانت فيها الحكومات الإسلاميّة تعنى بالشؤون الدّينيّة وإقامة الحدود وإغاثة الملهوف وتنشيط المعاهد والمساجد وتثقيف الأمّة، ازدهرت فيها الفتوحات وحصل العزّ والتّمكين وانطوت الأزمات وانفجرت

الخيرات والبركات كما مرّ بنا في دولة السّلاجقة والزّنكيّة والأمويّة والعثمانيّة، وتمثّل فيهم قول الله - عزّوجلّ - «إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم»(محمّد: ٧)، وهذا من سنن الله الّتي لا تتبدّل ولا تتغيّر، فليتأمّل روساء الدّول الإسلاميّة إلى ما ألقي على كواهلهم من إقامة الشّريعة وتوجيه الشّعوب إلى التّديّن والعقائد الصّحيحة واعتناق الأحكام ونبذ اللّادينيّة وطردها من بيوتهم بتصحيح وسائل الإعلام كالإذاعة والتّلفاز ونشر الجرائد والمجلّات.

(٣)توحّد الصفوف والقلوب: لا يتمكن الإسلام في البلاد ولا تتّسع رقعته ولا تهابه الجبابرة والملوك الجائرة إلّا إذا توحّدت صفوف المسلمين وقلوبهم ويجمع شملهم، إذًا يؤمّل أن تكون للمسلمين شوكة وسيطرة يبلّغون الأحكام في ظلّها وفي رعايتها، ولا يتأتّى النّصر والغلبة لقوم تفرّقت قلوبهم وصفوفهم وتمزّقت الكلمة فيهم، وهذا لابدّ أن يكون في جميع المسلمين ولا يستثنى من ذلك بلد من البلاد ومدينة من المدن، حيث يأمر الله - تعالى - المسلمين بالوحدة الشّاملة، قال الله الحكيم: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا» (آل عمران: ١٠٣)، وقيد (جميعا) في الآية ينبيء عن أهمّيّة هذه الوحدة وما أجمل ما قال الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - في حديث شبّه المسلمين بالجسد الواحد في آلامه وأحزانه حيث قال - عليه الصّلاة والسّلام - :« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم) والأعداء عرفوا جيّدا نقاط الضّعف والانحطاط في المسلمين فوزّعوا المسلمين وشعّبوهم وألقوا بينهم الشّحناء والبغضاء حتّى لا تعود فيهم القوّة ولا يتمكنوا في القضاء عليهم، لأنّ المسلمين لو توحّدوا بالقرآن وتمسّكوا به يزيحون الجبال الرّاسيات ويقلعون الكفر عن الوجود، فطبيعيّ أن يبذل الأعداء في الفرقة أقصى جهودهم ولا يغفلوا عن ذلك لحظة ويستخدموا في هذا الصّدد عقولهم وإمكانيّاتهم، فالوعي والوعي حتّى لا يكون المسلمون مصداقا للمثل المشهور«أكلت يوم أكل الثّور الأبيض».

(٤)عدم الرّكون إلى الظّلمة وعدم اتّخاذهم بطانة من دون المؤمنين: إنّما تستقيم دعائم الحكومة العادلة والخلافة الرّاشدة عندما جمع بين المؤمنين الإيمانُ لاغير، ويسعون أن تتوثّق هذه الربط الإيمانيّة وتزداد يوما فيوما ويتبرّؤون من دون المؤمنين أن يتّخذوهم بطانة، لأنّ غير المؤمنين مهما تظاهروا بالصّداقة والخلّة لا يألون في المؤمنين خبالا، إذ قال الله ـ عزّوجلّ ـ :«يا أيّها الّذين امنوا لا تتّخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا» (آل عمران: ١١٨)، ومن تتبّع أسرار النّجاح في الصّدر الأوّل ، وأمعن في الدّقّة، لبان له أنّ الصّحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا لا يؤثرون على الإيمان وأهله أحدا ولو كان من آباءهم وأزواجهم وذرّيّاتهم عملا بأمر الله حيث قال ـ تعالى ـ :« لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوآدّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» (الحشر: ٢٢)، وكانت الآيات القرآنيّة تقرع آذانهم وتخز ضمائرهم عن الرّكون إلى الظلمة حيث قال - تعالى -: «ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النّار» (هود: ١١٣)، وممّا يؤسف عليه أنّ الدّول المسلمة اليوم، تعامت وتصامّت عن هذه الآيات الّتي تبيّن لها الطريق وتضمن لها الأمن والسّلام حيث قال الله ـ عزّوجلّ ـ في كثير من الآيات وفي غير موضع: «ومالكم من دون الله من وليّ ولانصير»، فأمريكا وحلفاءها من الغربيّين لا يراعون في المؤمنين إلّا وّلا ذمّة ولا يزيد العلاقة معهم إلّا بعدا عن الطّموحات والتّطلّعات الدّينيّة، لأنّهم يحلمون القضاء على الإسلام بأيّ وسيلة ممكنة، فليعد المسلمون إلى الله ويبتغوا عنده العزّة والنّصرة، قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «أيبتغون عندهم العزّة فإنّ العزّة لله جميعا»(النّساء: ١٣٩).

(٥)حسن الظّنّ بالله والتّوكل عليه: سنّ الله لعباده أنّ من حَسُنَ ظنّه بالله وزاد توكله عليه، يحيطه من وراءه ويكون وكيله وكفيله، ينصره ويرزقه من حيث لايحتسب، ومن جعل غيره ملاذا يأوي إليه، ويستغيثه ويستنصره يتركه الله ويخذله، والتّاريخ خير شاهد أنّ المسلمين في فتراتهم الذّهبيّة وفتوحاتهم الشّاملة كانوا يملكون حظا وافرا من حسن الظّنّ بالله والتّوكل عليه، ولم يكونوا يخافون أحدا إلّا الله، ولا يتشبّثون بأذيال غيره - عزّوجلّ - مهما اضطرّوا، فعوّضهم الله السّيادة والتّمكين وهل جزاء الإحسان إلّا الإحسان، ولكنّ القوم تغيّروا فغيّر الله ما بهم ووكّلهم إلى أنفسهم لأنّهم خالفوا سنّة الله.

من روائع الإمام الحافظ ابن قيّم الجوزيّة

مقتبس من كتاب: (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين)

ومما ينبغي أن يعلم أن كل خصلة من خصال الفضل؛ قد أحل الله رسوله في أعلاها وخصه بذروة سنامها، فإذا احتجت بحاله فرقة من فرق الأمة التي تعرفت تلك الخصال وتقاسمتها على فضلها على غيرها، أمكن الفرقة الأخرى أن تحتج به على فضلها أيضا، فإذا احتج به الغزاة والمجاهدون على أنهم أفضل الطوائف، احتج به العلماء والفقهاء على مثل ما احتج به أولئك.

وإذا احتج به الزهاد والمتخلفون عن الدنيا على فضلهم، احتج به الداخلون في الدنيا والولايه وسياسة الرعية لإقامة دين الله وتنفيذ أمره.

وإذا احتج به الفقير الصابر، احتج به الغني الشاكر.

وإذا احتج به أهل العبادة على فضل نوافل العبادة وترجيحها، احتج به العارفون على فضل المعرفة.

وإذا احتج به أرباب التواضع والحلم، احتج به أرباب العز والقهر المبطلين والغلظة عليهم والبطش بهم.

وإذا احتج به أرباب الوقار والهيبة والرزانة، احتج به أرباب الخلق الحسن والمزاح المباح الذي لا يخرج عن الحق وحسن العشرة للأهل والأصحاب.

وإذا احتج به أصحاب الصدع بالحق والقول به في المشهد والمغيب، احتج به أصحاب المداراة والحياء والكرم أن يبادروا الرجل بما يكرهه في وجهه.

وإذا احتج به المتورعون على الورع المحمود، احتج به الميسرون المسهلون الذين لا يخرجون عن سعة شريعته ويسرها وسهولتها.

وإذا احتج به من صرف عنايته إلى إصلاح دينه وقلبه، احتج به من راعى إصلاح بدنه ومعيشته ودنياه فإنه بعث لصلاح الدنيا والدين.

وإذا احتج به من لم يعلق قلبه بالأسباب ولا ركن إليها، احتج به من قام بالأسباب ووضعها مواضعها وأعطاها حقها.

وإذا احتج به من جاع وصبر على الجوع، احتج به من شبع وشكر ربه على الشبع.

وإذا احتج به من أخذ بالعفو والصفح والاحتمال، احتج به من انتقم في مواضع الانتقام.

وإذا احتج به من أعطى لله ووالى لله، احتج به من منع لله وعادى لله.

وإذا احتج به من لم يدخر شيئا لغد، احتج به من يدخر لأهله قوت سنة.

وإذا احتج به من يأكل الخشن من القوت والأدم كخبز الشعير والخل، احتج به من يأكل اللذيذ الطيب كالشوي والحلوى والفاكهة والبطيخ ونحوه.

وإذا احتج به من سرد الصوم، احتج به من سرد الفطر فكان يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم.

وإذا احتج به من رغب عن الطيبات

والمشتهيات، احتج به من أحب أطيب ما في الدنيا وهو النساء والطيب.

وإذا احتج به من ألان جانبه وخفض جناحه لنسائه، احتج به من أدبهن وألهن وطلق وهجر وخيرهن.

وإذا احتج به من ترك مباشرة أسباب المعيشة بنفسه، احتج به من باشرها بنفسه فآجر واستأجر وباع واشترى واستسلف وأدان ورهن.

وإذا احتج به من يجتنب النساء بالكلية في الحيض والصيام، احتج به من يباشر امرأته وهي حائض بغير الوطء ومن يقبل امرأته وهو صائم.

وإذا احتج به من رحم أهل المعاصي بالقدر، احتج به من أقام عليهم حدود الله فقطع السارق ورجم الزاني وجلد الشارب.

وإذا احتج به من أرباب الحكم بالظاهر، احتج به أرباب السياسة العادلة المبنية على القرائن الظاهرة فإنه حبس في تهمة وعاقب في تهمة.

وأخبر عن نبي الله سليمان أنه - عليه السلام - حكم بالولد للمرأة بالقرينة الظاهرة مع اعترافها لصاحبتها به فلم يحكم بالاعتراف الذي ظهر له بطلانه بالقرينة وترجم أبو عبد الرحمن على الحديث ترجمتين، إحداهما قال: التوسعه للحاكم أن يقول للشيء الذي لا يفعله، افعله، ليستبين به الحق ثم قال: الحكم بخلاف ما يعترف به المحكوم عليه إذا تبين للحاكم أن الحق غير ما اعترف به، وكذلك الصحابة عملوا بالقرائن في حياته وبعده فقال علي: - رضي الله عنه - للمرأة التي حملت كتاب حاطب لتخرجن الكتاب أو لأجردنك، وحدّ عمر - رضي الله عنه - في الزنا بالحبل وفي الخمر بالرائحة.

وحكى الله - سبحانه - عن شاهد يوسف- عليه السلام - حكاية مقرر غير منكر أنه حكم بقرينة شق القميص من دبر على براءته وقال لابن أبي الحقيق وقد زعم أن النفقة أذهبت كنز حيي بن أخطب: «العهد قريب والمال أكثر من ذلك» فاعتبر قرينتين دالتين على بقاء المال وعاقبه حتى أقر به وجوز لأولياء القتيل أن يحلفوا على رجل أنه قتله ويقتلونه به بناء على القرائن المرجحة صدقهم وشرع الله - سبحانه - رجم المرأة إذا شهد عليها زوجها في اللعان وأبت أن تلاعن للقرينه الظاهرة على صدقه.

وشريعته طافحة بذلك لمن تأملها، فالحكم بالقرائن الظاهرة من نفس شريعته وما جاء به فهو حجة لقضاة الحق وولاة العدل كما أنه حجة على قضاة السوء وولاة الجور، والله المستعان.

سلاما لكِ يا أرض الإيمان

(رحلة خيالية سعيدة وخطاب ودّ وحنان إلى أرض الحرم)

إبراهيم يوسف بور

الحمدلله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا لله الواحد القهار وأما بعد:

قال ـ تعالى ـ :«لاأقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد».و قوله - صلى الله عليه وسلّم - :«والله إنك لخير أرض الله وأحبّ أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت». (رواه الترمذي).

كنت جالسا في زاوية من زوايا بيتي وأراقب بحزن وحنان الأيام والعصور السالفة وما مرت على الإنسان مدى قرون متمادية وطفقت أجول في سماء الفكر والخيال،وكنت منهمكا في أمري هذا وقلت في نفسي ماذا أكتب وكيف ومن أين أبدا؟ وهل يمكن لي أن أسطر سطيرات وأسيل دموع القلم على وجه البيضاء من القرطاس،فقد زاولني الأمروشغل بالي وأخذت أقدّم رجلا وأوخّر آخرى فإذا أنا وجدت نفسي في سنة (٥٧١ م)، وقفت وقفة يسيرة ممتعة وأوقفت الفكر والخيال وقلت على رسلكما إلى أين أنتما؟ولقد وجدنا ما نبغي ونروم! وبالطبع دريت بأن للفكر والخيال سرعة فوق سرعة النور،نعم أيها القارئ الكريم تذكّر يوم ولد خير مولود منذ خلق الله سيّدنا آدم ـ عليه السلام ـ إلى قيام الساعة في خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، نعم ولد سيّد ولد آدم حيث قال بنفسه - صلى الله عليه وسلم - :«أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواءالحمد ولا فخر». (رواه الترمذي).

ولله درّ أحمد شوقي - رحمه الله - حيث قال:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

وبولادته أضاءت قصور الشام،وزالت ظلمة الشرك والنيران وانتشرت بها الهدى والفوضان وعمّت بني الإنسان إلى يوم يلتقي فيه الخلّان،فقد سمّاه رب العرش برحمة للعالمين وقال عزّ شانه:«وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين».

ورحم الله الشاعر حيث قال:

أعظِم بيوم جاء يحمل»رحمة للعا لمين » و عِزّة و رُقِيَّا

نشاء يتيما في خير بقاع الأرض(مكة المكرمة) وأما بعد،هذا اليتيم المبارك فقد أكرمه الله بالعروج إلى أعلى المنازل حتى أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا ثم عرج به إلى السموات العلى وسمع صريف الأقلام وتشرّف إلى عرش الرحمان وناجى ربه مباشرة دون حجاب فأي مقام أرفع وأي تكريم أفضل من ذلك وما أحسن قول الشاعر الفارسي سعدي - رحمه الله - :

«رسد آدمی بجایی که بجز خدا نبیند بنگر تا چه حد است مقام آدمیت»

«يرتقي الإنسان مدارج الكمال حتى لايبقى بينه وبين الله حجاب وليس سواهما أحد،تأمل وانظر إلى هذا المقام الرفيع و المكان المرموق للإنسان».

نعم،ثم نعطف الأن عنان الخطاب إلى ما سيحدث لمكة المكرمة بعد هذا اليوم وكذلك نلقي نظرة عابرة إلى ماضيها القريب،و نستعرض أوضاعها ومكانتها بين سائر المدن، على كل هنيأ لك وطيبي نفسا يا مكة المكرمة حيث اقتضت الحكمة الإلهية أن تطلع شمس الهداية منك لتضيء جميع أقطارالمعمورة بعد ما ملئت ظلمة وجورا وجهلا وأن تبدّد الظلام الحالك الذي خيّم على ذاك العصر،وأحسن الشاعر حيث أنشد:

كادت به الدّنيا تقول لشمسها

عنّي فقد رجع الضّياء إليّا

فقرّي عينا فقد اختارك الله أن تكوني مبعث آخرالرسل ومهبط وحي الله هو الكتاب المعجز الخالد الذي لاتنقضي عجائبه ولاتنفد ذخائره ولاتبلى جدته وفيك بيت الله الحرام يزداد كل يوم شرفا وبهاء ومن يزوره يلبسه الله لباس الشرف والعزة وهو أول بيت وضع في الأرض للناس وجعله مباركا وهدى للعالمين كما قال الله ـ تعالى ـ : «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ»،وهو مأمن الخائفين وأمنيّة العابدين والزاهدين والعارفين والمؤمنين ومثابة للناس أجمعين من كل مصر وعصر.

سلاما لك يا مكة الحبيبة يا أرض الإيمان لقد برقت وعرجت وتلألأت بهذا الشرف العظيم من بين سائر البلدان وصارت كلمتك خالدة إلى أبدالآباد،هيّا بنا نقارن بين ماضيك المظلم الدامس ومستقبلك المشرق.

فقد ساق الحديث عن إشراقك آنفا ونرخي عنان القلم عنه مرة آخرى في الأخير،ولكن الأن استرعى انتباهك إلى غابرك القاتم فقد كنت تعيش عديم الذكر والشأن بين سائرالبلدان ولم

يكن لك دور في الحياة ولم تقم لك أي قائمة في تاريخ الأجيال و الأمصار وجمعت بين القاتل والمقتول وتصوّرت الجاهلية فيك بكل المعاني ولقد تراكمت دخان سوداء خانقة من الشرك والقتل والفجور في سماءك وما كان لأبنائك شأن بين بني نوعهم ولا يد مرفوعة لأهلك ولاكلمة مسموعة لهم وكنت تحت حكم الفارس والروم.

نعم،فقد كان أبنائك منغمسين في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء ونائين عن السمات البارزة والعالية وكانوا أعداء لبني نوعهم من البشر ويتقاتلون لأجل شيء تافهة سنين متمادية ويسفكون الدماء ومولعين بشرب الخمر والمقامرين ولايتورّعون من الميسر ويتخذون الأوثان آلهة دون الله الواحد القهّار ويطوفون حول بيتك المعظم عريانا دون أي حجاب بلغ بهم الجهل والقساوة إلى لا نهاية له حتى أنهم يئدون بناتهم حيّا تحت ترابك حيث قال ـ عزّ شأنه ـ :«إذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت».وكانوا قطاع الطرق على القوافل ويؤثرون الفانية على الباقية ويأكل القوي منهم الضعيف وتتحكم فيهم العصبية المنتنة،كيف بنا أن نذكر كلمة سيدنا جعفر بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ - رضي الله عنه - أمام النجاشيّ حول الحياة العربية والأخلاق الجاهلية،فقد قال- رضي الله عنه «: أيها الملك! كنّا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة،ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام،ونسيء الجوار،ويأكل القويّ منّا الضعيف...».(راجع سيرة ابن هشام،٣٣٦/١).

أما الان أذكر طاقة من الخيرات التي اختصك الله بها دون منازع ولاقرين ووهبك إياها على مدى القرون الدهور إلى قيام الساعة. طابت لك يا أرض الإيمان!بهذا الحظّ الوافر والسعادة الأبدية،حيث جعلك الله خير الأماكن وأشرف البلاد وأنت البلد الحرام لقد أوجب الله على عباده أن يشدّوا الرحال إليك من القرب والبعد ومن كل فجّ عميق،ورجالا وركبانا،فلا يأتونك إلا متواضعين ومتذللين وكاشفي رؤوسهم ومتجردين عن المفاخر والمباهاة،يسعون ويهرولون بين الفينة والأخرى،والحقيقة أنت المكان الذي يفوز الإنسان على شيطان الجن والنفس،وفيك شعائرالله العظمى.

سلاما لك يامكة!صرت مصدرالهداية ومنبع السعادة والفلاح في الدارين حيث اختارك الله أن تكوني مسقط رأس سيّد ولد آدم عليه الصلاة والسلام - حبيب إله العالمين،وموطن أسرته وقبيلته حتى بعثه الله بشيرا ونذيرا إلى كافة الورى ليعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور،ومن الظلم والعدوان إلى العدل والسلام.

قرّي عينا يا أمّ القرى!لك أبناء تفتخر وتعتزّ البشرية بهم و لامثيل ولانظير لهم دون الأنبياء من البشر،كأمثال أبي بكرالصديق- رضي الله عنه - الذي ما طلع الشمس على خير منه بعد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وعمربن الخطاب - رضي الله عنه - الذي قال فيه الصادق المصدوق- صلى الله عليه وسلم -:«لوكان بعدي نبي لكان عمربن الخطاب». وعثمان بن عفان- رضي الله عنه - الذي جمع الفرقان واستحيا منه ملائكة الرحمان وعلى بن أبي طالب- رضي الله عنه - زوج العذراء البتول،أسدالله الغالب،وصاروا منارا وقدوة في اتباع الخير ونشره وتاريخنا المجيد حافل لمآثرهم القيّمة وبطولاتهم الخالدة ولايسع هذا المقال ذكرها،ومأأحسن قول الشاعر في هذا المجال:

حلف الزمان ليأتينّ بمثلهم
حنثت يمينك يازمان فكفّر

وفي الأخير أقول لك بكل الصراحة لونلت بهذا الشرف العظيم وهذه الميزات البارزة والقيّمة والمحاسن الجليلة من بين سائر البلدان،اعلمي جيدا أنت بالنسبة إلى ذلك مسئوليتك أعظم وأكبر تجاه العالم البشرية وعليك أن تقومي من جديد وانفخي روح الإيمان والغيرة والفتوة واستماتة في سبيل الله في أبناءك والبشرية شرقا وغربا ،وجدّدي نفحات العهد الأول وكرّري البطولات والأماجد التي ظهرت على أيدي أبناءك في ذلك العصر فقد أعطاك الله هذه المواهب والجدارة التي تقوّمي اعوجاجك واعوجاج العالم البشرية وتجذّف سفينة الحياة إلى برّ السلام وأن تصوني هذه السفينة من الأمواج المتلاطمةوالمدمّرة،وأن يتحصن الناس في حماك المنيع أمام التيّارات الجارفة الفاسدة السارية في العالم.

انقل لك كلمة أحد أبناء الإسلام،الداعية الكبير العلامة أبي الحسن الندوي- رحمه الله - بالنسبة سرّ نجاحك في العهد الأول:«والإيمان هو قوة العالم العربي التي حارب بها العالم البشري كله فانتصر عليه، وهو قوّته وسلاحه اليوم كما كان بالأمس، به يقهر أعداءه، ويحفظ كيانه ويؤدّي رسالته. إن العالم العربي لا يستطيع أن يحارب الصهيونية أو الشيوعية أو عدوا آخر بالمال الذي ترضخه بريطانيا أو تتصدق به أمريكا أو روسيا، أو تعطيه مقابل ما تأخذ من أرضه من الذهب الأسود، إنما يحارب عدوّه بالإيمان والقوة المعنوية، وبالروح التي حارب بها الدولة الرومية والإمبراطورية الفارسية في ساعة واحدة فانتصر عليهما جميعا». و في الأخيرإني لوطيدالأمل بأن تقومي مرة آخرى وأن تبعثي بعثا جديدا إلى العالم البشري بعون - الله تعالى- وما ذلك على الله بعزيز.

مدينة إصفهان

علي رضا رسولي

قال الله - تعالى- : و آخرين منهم لما يلحقوا بهم. (الجمعة) (١)

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : و الذي نفسي بيده لو كان العلم بالثريا ليتناوله أناس من أبناء فارس.(٢) و في رواية لمسلم: قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس - أو قال -: من أبناء فارس حتى يتناوله .

فلعلّ كثيراً من القراء الفضلاء يعلمون أن إيران سابقا كانت بيئة علمية مليئة بكبار العلماء من المحدثين والفقهاء والمفسرين وغيرهم وكان لأهلها اليد الطولى في العلوم المختلفة لا سيما في تدوين الحديث وعلومه بل فاقوا وسبقوا غيرهم في جميع العالم الإسلامي. فلو استعرضنا المدونات في الحديث وعلومه لرأينا أن معظم كتب السنة وكتب الرجال يعود الفضل في تأليفها إلى علماء المناطق المختلفة في إيران؛ خاصة في منطقة خراسان الواسعة وفيها الجرجان ونيشابور ومنطقة الري وطوس وإصفهان وغيرها، فكانت هذه المدن دار الآثار.

فصحيحا البخاري ومسلم والسنن الأربعة وصحيحا ابن خزيمه وابن حبان ومعاجم الطبراني الثلاثة وغير ذلك من الكتب، من آثار أولئك الجهابذة العلماء، وهذا دليل واضح على سعة ثقافتهم العلمية التي انتشرت وعمت في تلك البلاد.

لقد كنا نشعر في هذا العصر بحاجة شديدة لبيان أحوال بعض مدن إيران التي يرجع إليها وإلى أبنائها الفضل في كثير من العلوم الإسلامية سابقاً.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إصفهان

وجدنا إصفهان من أعظم هذه المدن وأهمها وأفضلها عند أهل السنة سابقا، وقد ثبت أن إصفهان كانت من القرون الأولى الإسلامية مهاجر العلماء لطلب الحديث ومحط رحالهم حتى كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة.

وقد أنجب هذا البلد كثيراً من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين وأهل اللغة وغير ذلك، ما لا يحصيها صحيحاً إلا الله ولكن الآن مع الأسف الشديد لا تجد فيها أثرا لهم.

أسأل الله - سبحانه وتعالى- أن ينفع بهذا البيان كما نفع بجهد العلماء الذين باشروا في نشر السنة في حياتهم بهذه البلاد وأن يجعل هذا المقال وسيلة للوعي الجديد والإيمان الجديد الذي تشتد حاجة العالم الإسلامي إليه، إنه على كل شيء قدير.

أسماء إصفهان قديماً وحديثاً

كانت هذه البقعة التي سميت إصفهان فيما بعد تسمى «إيرانشهر»(٣) ، وبعد أن عمرت سميت «جَي» وهي بالفتح ثم التشديد، فكانت المدينة تعرف بها.(٤) و«جي» معناه الطاهر.(٥) وقيل إن «جي» نسبة إلى ملوك الجيان وهي جي أفرام بن آزاد، وكانوا يعتقدونه رسولاً.(٦)

ثم تغير بمرور الزمان فصار الفرس يطلقون عليها اسپهان و اسپاهان. وبعد أن فتح المسلمون العرب و استولوا عليها وغلب التعريب على ألسنة الناس فعربوها وقالوا «إصبهان» و«إصفهان». (٧) قيل: إنما سمي بهذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية «سپاهان»، و«سپاه»: العسكر، و«هان»: الجمع، وكانت جموع عساكر الأكاسرة إذا وقعت لهم واقعة تجتمع في هذا الموضع، مثل عساكر فارس و كرمان.(٨)

موقع إصفهان

إنها تقع في وسط إيران وتميل إلى غربها أكثر، وهي في جنوب العاصمة تبعد عنها(٣١٣) أو(٤٢٠)كيلومتراً، ما يزيد في حسنها أن عرضها شمالي وطولها شرقي. درجتها في خط الاستوا(٣٢ و ٣٨). قد فاقت بجودة تربتها واستعدادها للزراعة وعذوبة مائها وطيب هوائها على أكثر المدن الإيرانية، ومما زاد في حسن موقعها وجمالها أنها تقع على ضفة النهر المشهورة بـ «زاينده رود» وهو يجري اليوم داخلها ومن هنا كان كثير من الملوك والأمراء يؤثرون إصبهان على غيرها من المدن عاصمة للبلاد.

وذكر في كتاب «جغرافيا إيران» (ص: ٨٥)، أن إصفهان كانت عاصمة إيران في عهد آل بويه والسلاجقة والصفويين.

أما حدود إصفهان ومساحتها اليوم فهو كالتالي: يحيط بها من الشمال «أردستان» ونواحي «كاشان» و«كلبايكان» ومن الجنوب مدينة «أبازه» و«بهبهان» ومن الشرق مدينة «يزد» و«نائين» ومن الغرب نواحي «بختياري» وحدود منطقة «خوزستان».(٩)

فلا شك أن إصفهان كانت ثالثة مدن إيران بعد العاصمة وتبريز.

أهمية إصفهان

إليكم بعض الأقوال المبينة أهمية إصفهان على وجه عام:

قال القزويني: إصفهان مدينة عظيمة، من أعلى المدن ومشاهيرها، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء وصفاء الجو وصحة الأبدان وحسن صورة أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات. (١٠)

وذكر ابن بطوطة في رحلاته حين سافر إلى إصفهان (سنة ٧٢٦ هـ) فقال: إصبهان من كبار المدن وحسانها إلا أنها الآن قد خرب أكثرها بسبب الفتنة التي بين عامة النّاس.(١١)

وقال شواليه شاردن: أحسب أن عظمة إصفهان في آسيا كعظمة لندن في أروبا.(١٢)

وقد بالغ بعض، فقالوا: إصفهان نصف جهان أي: إصفهان نصف الدنيا.

رغبة الناس بالإقامة في إصفهان

نظراً لما تقدم من أهميتها وتبيين مميزاتها، أصبحت إصفهان محط أنظار الناس ومثار إعجابهم، فعلت بهذا منزلتها وزادت أهميتها واحتلت مكاناً علياً بين بقية المدن المجاورة لها، وظهر هذا الأثر بكثرة من خرّجت من العلماء الأئمة والصناع المهرة والتجار الحاذقين. قال ميرزا حسن الأنصاري: نظراً لأهمية إصفهان هاجرت قبائل من العرب إليها من بني ثقيف وبني تميم وخزاعة وعبد القيس وبني خبة.(١٣)

بل كان بعض التابعين يتمنى أن يكون من أهل إصفهان، فهذا سعيد بن المسيب التابعي الجليل يقول: لو لم أكن رجلا من قريش لأحببت أن أكون من أهل فارس أو إصبهان. وفي رواية أخرى لأبي نعيم: لو تمنيت أن أكون من أهل بلد لتمنيت أن أكون من أهل إصبهان.(١٤)

ما ورد من الفضل لهذه البلاد

وليس بعجيب إقبال أهل إصفهان والإيرانيين على العلم والدين، وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في رواية مسلم، قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : كنا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ «وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم»، قال رجل: من هولاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً، قال: وفينا سلمان الفارسي- رضي الله عنهم- قال فوضع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يده على سلمان ثم قال: «لو كان العلم بالثريا لتناله أناس من أبناء فارس».(١٥)

وذكر أبو الشيخ ابن حيان - رحمه الله - في مقدمة كتابه طبقات المحدثين بإصفهان: خرج قوم من أهل إصبهان إلى ذي الرياستين (وزير المأمون) في حوائج لهم، فقال ذو الرياستين: من أين أنتم؟ قالوا من إصبهان. قال أنتم الذين لا يزال فيهم ثلاثون رجلا مستجابي الدعاء. قالوا وكيف ذلك؟ قال إن نمروذ بن كنعان لما أراد أن يصعد إلى السماء كتب في البلدان يدعوهم إلى محاربة رب العالمين، فأجابوه كلهم إلا أهل إصبهان، فحمل منهم ثلاثين رجلا مقيدين، فلما نظروا في وجه إبراهيم - عليه السلام - آمنوا به، فقال إبراهيم: اللهم اجعل أبداً بإصبهان ثلاثين رجلا تستجيب دعاءهم؛ فلا يزال بإصبهان ثلاثون رجلا يستجاب دعاهم.

ذكر فتوح إصفهان

حدث أبو الشيخ بسنده إلى معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان في إصبهان، فارس، آذربيجان، بأيهن يبدأ، فقال له الهرمزان: يا أمير المؤمنين إصبهان الرأس، فارس وآذربيجان الجناحان، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان. فدخل عمر المسجد، فإذا هو بنعمان بن مقرن قائم يصلي فانتظره حتى قضى صلاته ثم قال: إني مستعملك. فقال: أما جابياً (هو الذي يجمع الخراج) فلا، ولكن غازياً. فقال عمر: فانك غاز وسرحه وبعث إلى أهل الكوفة أن يمدوه، فذهبوا ومعه حذيفة بن يمان والزبير بن العوام والمغيرة بن شعبة والأشعث بن قيس وعمرو بن معد يكرب وابن عمر، فذكر القصة.(١٦)

ثم سار حتى التقوا بنهاوند، فالتقوا يوم الأربعاء، فكان من المجنبة اليمنى انكشاف وثبتت المجنبة اليسرى وثبت

الصف ثم التقوا يوم الخميس، فكان في المجنبة اليسرى انكشاف وثبتت المجنبة اليمنى وثبت الصف، ثم التقوا يوم الجمعة فأقبل نعمان على بريذين (تصغير برذون) أحوي (أسود) قريب من الأرض يقف على كل أهل راية فيخطبهم ويحضهم ويقول: إن هؤلاء القوم قد أخطروا لكم خطراً وأخطرتم لهم خطراً عظيماً، أخطروا لكم جواليق ورثة (جوالق رثة) وأخطرتم لهم الإسلام وذراريكم... ثم إني هاز الدابة فيرم كل رجل ضيعته ويسير ثم هاز الثانية فليقف كل رجل منكم موقفه ثم هازها الثالثة فأحمل فاحملوا على بركة الله ولا يلتفتن منكم أحد، قال: فحملوا فكان نعمان أول مقتول، قال: أخذ حذيفة الراية ففتح الله لهم... ثم أقبلت إلى عمر بن الخطاب وقد راث (أبطأ) عليه الخبر وهو يتطوف المدينة يسأل، قال فأقبلت على راحلتي، فلما رآني قال لي: ويلك يا ابن مليكة ما وراءك؟ ويلك يا ابن مليكة ما عندك؟ ويلك يا ابن مليكة ماذا جئتني به؟ قلت يا أمير المؤمنين الذي تحب، قال فلله الحمد، قال والله ما أتت علي ليلة منذ اندفعت من عندي أطول علي من هذه الليلة وما جعلت النوم فيها إلا تقديراً، وقصصته، فكان نعمان أول مقتول، فقال: - رحمه الله - هي له الشهادة التي ساقه الله إليها وأكرمه بها، قال: ثم مه؟ قلت: ثم أخذ حذيفة الراية ففتح الله لهم، ثم لم يقتل أحد من المسلمين تعرفه. قال: لا أم لك؟ ما تصنعون بمعرفة ابن أم عمر؟ لكن يعرفهم من هو خير لهم منه معرفة، من ساق إليهم الشهادة وأكرمهم بها. قال وجعل يبكي ويكررها ويحادر الدموع على خديه ولحيته حتى وددت أن الأرض انشقت عني فخسفت فيها ثم لم أقلع.(١٧)

والثابت من الروايات أن الذي باشر فتح إصفهان هو عبد الله بن عبد الله ابن عتبان الأنصاري وقد كان أمير الجيش، وعبد الله بن ورقاء الرياحي الذي كان على مقدمة الجيش وعبد الله بن ورقاء الأسدي الذي كان على مجنبة الجيش كما هو مصرح في كتاب عمر - رضي الله عنه - إلى عبد الله بن عبد الله الأنصاري.(١٨)

وكان عمر قد أمّد عبد الله بن عبد الله بأبي موسى الأشعري من «البصرة»، فقدم عليه أبو موسى من «الأهواز»، وكان قد فتح «قم» و«كاشان» وقد صالح الفاذوسان الحاكم عبد الله فدخل أبو موسى وعبد الله مدينة «جي» وتولى بعد ذلك بعض السرايا ففتح بعض المدن والقرى التابعة لإصبهان.

وذكر ابن حيان في مقدمة الطبقات، وأبو نعيم في أخبار إصفهان (٢٤/١) نقلاً عن المدائني: إنه ذكر أن أبا مسلم قال لأبي بكر الهذلي: أخبرني عن الذي فتح بلدنا إصفهان، فقد اختلف علينا في ذلك. فقال أبوبكر الهذلي: تولى فتح بلدكم العبادلة: عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري، وعبد الله بن ورقاء بن الحارث الأسدي وعبد الله بن ورقاء الرياحي وعبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عامر بن كريز القرشي وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وكل هولاء قد حضروا فتحها وفتح أطرافها، ومنهم كان أمير الجيش ومنهم كان رئيس سرية أو صاحب مقدمة.(١٩)

بدء التحديث بإصفهان

وبالإضافة إلى ذلك فقد حل بإصفهان عدد من الصحابة عند فتحها، ذكر صاحب الطبقات ثمانية عشر صحابياً منهم الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وسلمان الفارسي، وأبو موسى الأشعري، ورافع بن خديج الأنصاري، وعبد الله بن عامر، وبديل بن عامر، وكذلك غيرهم من كبار التابعين مثل الأحنف بن قيس، والسائب بن الأمرع، وسعيد بن جبير وعطاء بن السائب، وليث بن سعد، وإسماعيل بن حماد بن أبي سلميان؛ ومن كبار العلماء والمحدثين، إسماعيل بن خليفة، وأبو داود الطيالسي، وقدامة بن ميمون، وأبو الفرج الإصفهاني صاحب الأغاني، والحافظ أبو نعيم صاحب حلية الأولياء، وراغب الإصفهاني صاحب مفردات القران، والآخرون من العلماء المعروفين بالعلم والزهد والتقوى.(٢٠)

نشاط العلماء بإصفهان

فلا عجب إذاً أن تصبح إصفهان دار السنة فيما بعد ومهاجر العلماء ومحط رحلهم، وكان المساجد والمدارس محل نشاط العلماء، وقد بنى نظام الملك في القرن الخامس عدة مدارس في عدة مدن، منها إصفهان وبغداد والبصرة

وهـراة و نيشـابور.(٢١) يقـول السـيد مصلـح الديـن مهـدوي: إن إصفهـان كان مركـز العلـم والعرفـان في القـرون الإسـلامية الأولـى ونبـغ فيهـا جماعـة مـن العلـماء والعرفـاء والحكـماء والشـعراء والمحدثـين والخطبـاء والوعـاظ، وكانـوا يرحلـون لأخـذ العلـم وطلـب الحديـث مـن كل بلـد، وكانـوا يحـضرون مجالـس العلـماء والمحدثـين.(٢٢)

وقـد نبـغ فيهـا العلـماء في كل فـن، فكـم مـن مهاجـر إليهـا وكـم مـن قـادم عليهـا لطلـب العلـوم وأخـذ الحديـث.

اهتمام العلماء بتاريخ إصفهان

واهتـمام العلـماء بتاريـخ إصبهـان ورجالهـا العلـماء والمحدثـين والشـعراء دليـل علـى ذلـك؛ نحـو التاريـخ الكبـير لحمـزة بـن الحسـين الإصبهـاني (ت ٣٦٠ هـ) وطبقـات المحدثـين بإصبهـان لأبي الشـيخ ابـن حيـان الـذي تضمـن تعريفـا لنحـو سـتمائة وسـتين علـماً مـن الصحابـة والتابعـين ومـن تبعهـم مـن جهابـذة المحدثـين، وذكـر أخبـار إصبهـان الـذي تضمـن التعريـف لنحـو ألفـي شـخص مـن محـدثي إصبهـان والقادمـين عليهـا، وغـير ذلـك مـن المؤلفـات خـير شـاهد علـى نشـاط الحركـة الفكريـة فيهـا.

قـال السـمعاني: خـرج منهـا جماعـة مـن العلـماء في كل فـن قديمـا وحديثـاً وصنفـت في تاريخهـا كتـب عـدة. يقـول ياقـوت الحمـوي: خـرج مـن إصبهـان مـن العلـماء والأئمـة في كل فـن مـا لم يخـرج مـن مدينـة مـن المـدن بأسـناد عاليـة، فـإن أعـمار أهلهـا تطـول ولهـم مـع ذلـك عنايـة وافـرة بسـماع الحديـث وبهـا مـن الحفـاظ خلـق لا يحصـون ولهـا عـدة تواريـخ.... ومـن نسـب إلـى إصبهـان مـن العلـماء لا يحصـون.(٢٣)

قـال القزوينـي: أمـا أربـاب العلـوم كالفقهـاء والأدبـاء والمنجمـين والأطبـاء فأكـثر مـن أهـل كل مدينـة، بلـغ نشـاط العلـماء بإصبهـان إلـى حـد يتفاخـر بـه أهلهـا وينكـر وجـود العلـماء في غيرهـا.

ولنسـتمع إلـى أبي عبـد اللـه المقـرئ محمـد بـن عيسـى (ت٢٤١هـ)، هـو أصلـه مـن إصفهـان ونشـاء في «الـرّي»، ومـع ذلـك يخاطـب أهـل الـري فيقـول: يـا أهـل الـري مـن الـذي أفلـح منكـم؟ إن كان ابـن الإصبهـاني فمنـا، وإن كان إبراهيـم ابـن موسـى فمنـا، وإن كان جريـر فمنـا، وإن كان الخـط فجـدّي علمكـم مـا أفلـح منكـم إلا رجـل واحـد ولـن أقـول لكـم حتـى تموتـوا كمـداً.(٢٤)

نشاط الحديث في قرى إصفهان

لا شـك أن الحركـة العلميـة في إصبهـان أثـرت علـى المـدن والقرى المجـاورة التابعـة لهـا حيـث لم تجـد في قـرى إصبهـان في القـرن الثالـث ومـا بعدهـا إلا وخـرج منهـا جماعـة مـن العلـماء والمحدثـين.

وإليـك ذكـر بعـض المـدن والقـرى التابعـة لهـا، وقـس الباقيـة عليهـا.

قـال السـمعاني في قريـة الأسـواري: إنهـا قريـة مـن قـرى إصبهـان خـرج منهـا جماعـة مـن العلـماء والمحدثـين، منهـم أبـو عـلي الحسـين بـن زيـد الأسـواري.(٢٥) وأبـو الحسـن عـلي بـن محمـد بـن المرزبـان الأسـواري مـن أهـل إصبهـان، كان أحـد الزهـاد المشـهودين بالصـلاح والزهـد والعفـاف، وكان النـاس يعتقـدون فيـه وحـق لـه ذلـك، وأبـو الحسـين محمـد بـن أحمـد بـن محمـد الأسـواري مـن أهـل إصبهـان كان ثقـة مأمونـاً صاحـب أصـول، كثـير الحديـث عـن العراقيـين يـروي عـن أبي مسـرة أبي إسـماعيل الترمـذي وأبي حاتـم الـرازي. (٢٦)

ذكـر السـمعاني تحـت كلمـة «جورجيـد» أنهـا محلـة كبـيرة معروفـة بإصبهـان، بهـا الجامـع الحسـن وكان بهـا جماعـة مـن المحدثـين قديمـاً وحديثـاً.(٢٧)

وذكـر السـمعاني في نسـبة الجـوزداني نسـبة إلـى جـوزدان ويقـال كـوزدان، وهـي قريـة علـى بـاب إصفهـان كبـيرة وكثـيرة الخـير. بـت بهـا ليلـة وسـمعت بهـا الحديـث. ثـم ذكـر أسـماء المحدثـين المنسـوبين إليهـا منهـم أبـو عبـد اللـه محمـد بـن هـارون بـن عبـد اللـه الجـوزداني، وقـال: ذكـر أبـو الشـيخ أنـه كان يختلـف معـه إلـى البـزرا ، (٢٨) فكيـف لا تبقـى إصبهـان خـلال التاريـخ الإسـلامي مـورد عنايـة العلـماء وهـي مركـز المحدثـين ومبعـث نشـاط الـرواة حيـث بلـغ إلـى حـد كان العلـماء يرحلـون إليهـا ويسـتوطنوها.

فمـن مشـاهير المحدثـين الحفـاظ الذيـن قدمـوا إلـى إصفهـان و اسـتوطنوها: أبـو سـعيد الـرازي الـذي أقـام بإصفهـان (٤٥) سـنة ثـم رحـل إلـى العـراق، ثـم راجـع منهـا إلـى إصفهـان واسـتوطنها وقـد صنـف المسـند والكتـب. أحمـد بـن مهـدي المدينـي تـوفي سـنة (٢٧٢) ولم يحـدث في وقتـه مـن الإصبهانيـين

أوثق منه وأكثر حديثاً، وقد أقام الطبراني بإصبهان ستين سنة يحدث بها واستوطنها أخيراً وتوفي بها سنة (٣٦٠) ودفن عند قبر حممة بن أبي حممة الصحابي عند باب مدينة جي.(٢٩)

كذلك الحافظ أبوبكر عبد الله بن أبي داود السجستاني قدم إصفهان فقال: حدثت من حفظي بإصفهان ستة وثلاثين ألفاً ألزموني الوهم فيها في سبعة أحاديث، فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به.(٣٠) فهذا يدل على اهتمام الإصفهانيين بالحديث.

وكذلك أبو داود الطيالسي سليمان بن داود قدم إصفهان وحدث بها مرات وهو صاحب المسند وغيرهم كثير.

لقد عفني علماء المسلمين بإصبهان واهتموا اهتماماً تاماً في التصنيف والتأليف في جوانب شتى خلال التاريخ الإسلامي، وقد ذكر الشيخ الدكتور عبد الغفور في مقدمته على طبقات المحدثين بإصبهان (٥٥)من الكتب المؤلفة في إصفهان قديماً وحديثاً.

مذهب أهل إصفهان قديماً وحديثاً

ذكر مؤرخوا المذاهب والأديان أن أهل إصفهان في القديم انقسموا إلى ثلاث فرق: فرقة اتبعت الزرتشتية المجوسية، وفرقة اتبعت الديانة النصرانية المسيحية كما هو مصرح في قصة سلمان الفارسي، وفرقة اتبعت الديانة اليهودية.

والمجوسية كانت المذهب الرسمي للإصبهانيين، فعبدوا النار وقدسوها، وبنوا لها البيوت في أماكن بارزة ومتعددة، ويعد أبو الشيخ وأبو نعيم سلمان الفارسي الإصبهاني من مفاخر إصفهان، ويذكران أن والده كان من عباد النار.(٣١)

ولم تزل بعض آثار بيوت النار باقية حتى اليوم. وفتح المسلمون إصبهان وحولوا بعض بيوت النار إلى مساجد فيما بعد، وانتشر الإسلام بإصبهان وما حولها، وسارع المسلمون فأسسوا المساجد بها، وأول مسجد أسس بها هو مسجد «خشينان» وقد أسسه أبو خناس مولى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في عهد خلافة علي ابن أبي طالب وهذا ما رجحه أبو نعيم في أخبار إصفهان.(١٧/١)

واستمر الحال على هذا إلى أن استقام أمر أهل السنة فيها وقوي أمرهم واشتد إلى أن لجأ إليها الخوارج في عهد بني أمية، ولكن عتاب بن ورقاء واليها من قبل مصعب بن الزبير أخرجهم منها فلجأوا إلى الأهواز وعادت القوة فيها لأهل السنة، ويغلب عليهم المذهب الشافعي والحنفي سوى ما كان من ظهور الشيعة والزيدية بين الفينة والفينة، لكن الصبغة العامة كانت غلبة أهل السنة و الجماعة.(٣٢)

فإصفهان بلد أنجب عدداً كبيراً من الأئمة الفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم وارتفعت فيه راية أهل السنة وكان في يوم من الأيام قاعدة من قواعد أهل السنة .

وقد اعترف بهذا الدكتور علي كلباسي كما تقدم، وكاتبهم ومؤرخهم ميرزا حسن الأنصاري فقال: إن مذهب أهل السنة والجماعة كان هو المذهب الرسمي السائد في إصفهان إلى بداية القرن العاشر الهجري (سنة ٩١٠)، فسيطرة أهل السنة في إصبهان كانت هي الغالبة في جميع هذه الفترة(٣٣).

وأمّا أهل إصفهان اليوم كلهم شيعة اثنى عشرية وقليل من اليهود والنصارى، وذكر الدكتور «لطف الله هنرفر» أن إصفهان اليوم تضم ٩٥٪ من الشيعة الإثنى عشرية و ٢٪ من اليهود و ٢٪ من النصارى.(٣٤)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمنابع:

١.سورة الجمعة/٣
٢.رواه أحمد ٧٩٥٠، ٩٤٤٠.
٣. أخبار إصفهان ٣٥/١.
٤.تقويم البلدان لأبي الفداء ١١/١، نصف جهان في تعريف إصفهان ص ١٤٤، معجم البلدان ٢٠٢/٢.
٥.كتاب إصفهان لدكتور لطف الله ص ٦٠، تاريخ إصفهان ص ٣ ، ميرزا حسن جابري.
٦. المصدر السابق ميرزا حسن، اقتصاد شهر إصفهان ص ٣٤ لعلي كلباسي.
٧.بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٣٨، نصف جهان ص ١٦٢.
٨.السمعاني في الأنساب ٢٨٤/١، ابن خلكان وفيات ٩٢/١، القمي في الكنى و الألقاب.
٩.جغرافياي إيران ص ٨٦ المقرر للسنة الثانية من الثانوية الحكومية.
١٠.آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٩٦.
١١.رحلة ابن بطوطة ١٩٩/٢، ٢٠٠.
١٢.دانشمندان وبزركان اصفهان ص ٣٩، كتاب اصفهان ص ٣.
١٣.تاريخ إصفهان ص ١٣.
١٤.مقدمة الطبقات لأبي الشيخ ص ٣ وأخبار إصفهان ٣٩/١ إسناده حسن لأبي النعيم.
١٥. رواه أحمد ٩٤٤٠، ٧٩٥٠.
١٦.مرتبة الأسناد رجاله كلهم ثقات كذا ذكره ابن كثير البداية ١٠٦/٧ و ابن الأثير في الكامل ٥/٣.
١٧.القصة بتمامها في: البداية و النهاية، والكامل، وتاريخ الخليفة، وطبقات المحدثين بإصبهان.
١٨.تاريخ طبري ٢٤٨/٤، أخبار إصفهان ٢٤،٢٥/١.
١٩.مقدمة الدكتور عبد الغفور البلوشي على الطبقات.
٢٠.طبقات المحدثين بإصفهان.
٢١.كنجينه آثار تاريخي إصفهان ٥٩، تاريخ إصفهان ص ٢١٦، تاريخچه أوقاف إصفهان.
٢٢.تذكرة القبور أو دانشمندان و بزركان إصفهان المقدمة.
٢٣.معجم البدان ٢٠٩/١، ٢١٠.
٢٤.طبقات المحدثين١٠٥/٢ لأبي الشيخ ابن حيان.
٢٥.الأنساب ٢٤٧/١.
٢٦.الأنساب ١٦٣/١.
٢٧.الأنساب ٣٩٣/١.
٢٨.الأنساب ٤٠٢/٢.
٢٩.أخبار إصبهان ٣٣٥/١ وتذكرة الحفاظ ٩١٥/٣.
٣٠.تذكرة الحفاظ ٩١٥/٣.
٣١.طبقات أبي الشيخ ترجمة ٣ أخبار إصبهان ٤٩١/١.
٣٢.اقتصاد شهر إصفهان
٣٣.تاريخ إصفهان ٣٨/١.
٣٤.كتاب إصفهان.

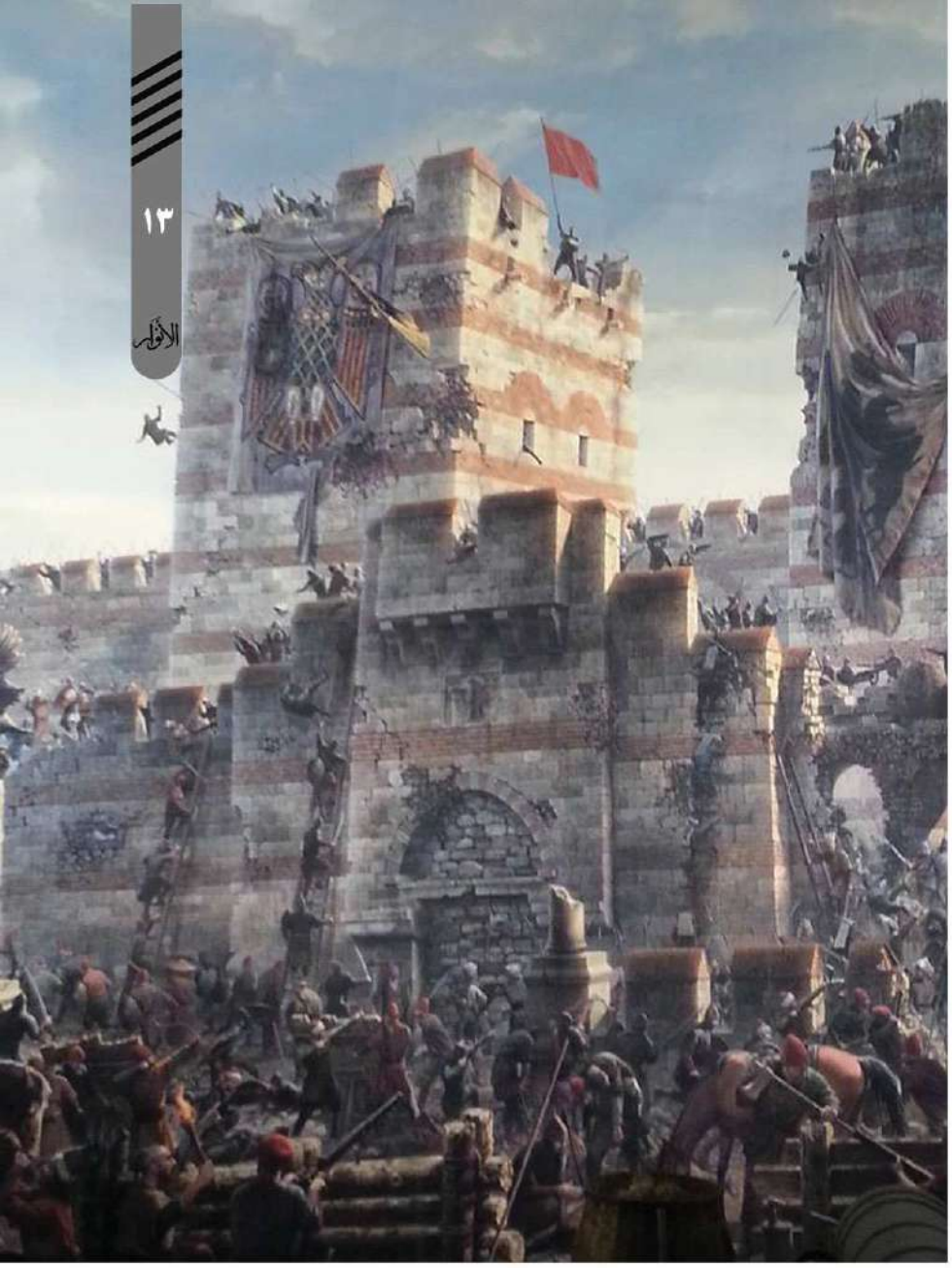

يـــــومٌ لا ينـــــساه الغـــرب...

عبدالستار عاجزي

هنـاك حـوادث فارقـة قليلـة في التاريـخ الإنسـاني، منهـا الفتـح الإسـلامي للقسـطنطينية (مدينـة إسـتانبول الآن بتركيـا) في منتصـف القـرن التاسـع الهجـري.

فتـح القسـطنطينية ملحمـة تاريخيـة فريـدة، جديـرة بـأن تعـرف، ويذكّـر بهـا النـاس، لمـا فيهـا مـن دروس وعبر، كيـف فكـر الشـابّ العثـماني محمـد بـن بايزيـد، ـ وهـو لم يتجـاوز العشريـن ـ في فتـح هـذه المدينـة الحصينـة العريقـة، ولم يـزل يفكـر ويدبـر، حتـى وضـع خطـة محكمـة لفتحهـا، ولـذا أطلـق عليـه اسـم «محمـد الفاتـح».

الأمل المنشود:

كانـت القسـطنطينية الأمـل المنشـود للفاتحيـن المسـلمين؛ وقـد ظـلّ حلـم فتحهـا يداعـب خيـال الفاتحيـن ثمانيـة قـرون كاملـة، كلّهـم كان يـودّ أن يكـون هـو صاحـب البشـارة النبويّـة الّتـي بشّـر بهـا الرسـول ـ صلـى اللـه عليـه وسـلّم ـ بقولـه:

«لتفتحـن القسـطنطينية، فلنعـم الأمـير أميرهـا ولنعـم الجيـش ذلـك الجيش»{أخرجـه أحمـد برقـم ١٨٩٥٧}.

وقـد تعـددت محـاولات فتـح هـذه المدينـة، فخـلال عهـد الأمويـين تـم محـاصرة إسـطنبول بـرًّا وبحـرًّا أربـع مـرات، بيـد أنـه لم يتـم فتحهـا.

وقـد شـارك كثـير مـن الصحابـة في بعـضٍ مـن هـذه الحمـلات، وفي مقدمتهـم الصحـابي الجليـل «أبـو أيـوب الأنصـاري رضي اللـه عنـه». وقـد جـاء هـؤلاء الأصحـاب الأطهـار لينالـوا شرف الوصـف وعظيـم الأجـر الـذي بشّـر بـه النبـي ـ صلى اللـه عليه وسـلم ـ أول جيـش يفتـح القسـطنطينية.. فقـد قـال النبـي ـ صلى اللـه عليـه وسـلم ـ: «أول جيـش مـن أمتـي يغـزون مدينـة قيـصر مغفـورٌ لهـم» {رواه البخـاري برقـم ٢٩٢٤}. غـير أن هـؤلاء الفضـلاء نالـوا الشـهادة ولم يسـتطيعوا فتحهـا.

وبسـبب هـذه البشـارة تنافـس الخلفـاء المسـلمون وقادتهـم لفتـح تلـك المدينـة المباركـة، وقـد بذلـت محـاولات عـدة خـلال ٨٠٠ عـام قبـل محمـد الفاتـح لنيـل هـذه البشـارة، منـذ عهـد معاويـة بـن

أبي سفيان رضي الله عنه ، مرورًا بالخلافة الأموية والعباسية ودولة السلاجقة؛ فالدولة العثمانية، وما أعظم أن تجنّد الأمة نفسها من أجل تحقيق حديث لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ !

القائد الفاتح:

وشاء الله ـ تعالى - أن جاء سلطان حازم وعازم وإرادته قوية في فتح القسطنطينية وهو محمد الثاني (الفاتح) (١٤٣٢- ١٤٨١)، كان محمد الفاتح يمارس الأعمال السلطانية في حياة أبيه، منذ تلك الفترة وهو يعايش صراع الدولة البيزنطية في الظروف المختلفة، كما كان على اطلاع تام بالمحاولات العثمانية السابقة لفتح القسطنطينية، بل ويعلم بما سبقها من محاولات متكررة في العصور الإسلامية المختلفة، وبالتالي فمنذ أن ولي السلطنة العثمانية سنة (٨٥٥ هـ) كان يتطلع إلى فتح القسطنطينية، فلقد نشأ السلطان محمد الفاتح على حب الإسلام والإيمان واتصف بالتقى والورع وحب للعلم والعلماء، وكان بروز دور شيخه (آق شمس الدين) واضحًا في تكوين شخصيته وبث فيه منذ صغره أمرين هما:

الأول: مضاعفة حركة الجهاد العثمانية.

الثاني: الإيحاء دومًا لمحمد منذ صغره بأنه الأمير المقصود بالحديث النبوي: «لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش»، لذلك كان الفاتح يطمع أن ينطبق عليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

الاستعداد للفتح:

نستطيع أن نقول أن القسطنطينية كانت أحصن مدينة عرفها العالم القديم ولذالك استعصت على عشرات محاولات الغزو والتي كان منها ١١ محاولة إسلامية سابقة. بذل محمد الفاتح جهوداً كبيرة في التخطيط والترتيب لفتح هذه المدينة الحصينة، فبذل جهوداً كبيرة في تقوية الجيش العثماني حتى أضحى واحداً من أكبر الجيوش في وقته، كما عُني عناية خاصة بتدريب ذالك الجيش على فنون القتال المختلفة وبمختلف أنواع الأسلحة التي تؤهلهم للعملية الجهادية التاريخية المُنتظرة إتباعاً لقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم). كما اعتنى الفاتح بإعداد جنوده إعداداً معنوياً قوياً، وغرس روح الجهاد فيهم، وتذكيرهم بثناء الرسول صلى الله عليه وسلم على الجيش الذي سيفتح القسطنطينية، وتحريضهم على أن يكونوا هم ذلك الجيش المقصود بالحديث، مما أعطاهم قوة معنوية هائلة وشجاعة منقطعة النظير. كما كان لانتشار العلماء بين الجنود أثر كبير في تقوية عزائمهم، وربطهم بالجهاد وفق أوامر الله عز وجل كما اعتنى السلطان عناية خاصة بجمع الأسلحة اللازمة لفتح القسطنطينية فأحضر مهندساً مجرياً خبيراً بصنع المدافع وأمده بكل ما يحتاجه من مال ورجال فصنع مدافعاً عدة كان منها المدفع السلطاني الذي ذُكر عنه أنه كان يحتاج إلى مئات الثيران القوية لتحريكه من مكانه والذي لم تشهد الدنيا له مثيلاً من قبل.

عبقريّة حربيّة فذّة:

وفي أثناء الحرب لاحت للسلطان العثماني فكرة بارعة وهي نقل السفن من مواضعها إلى داخل مياه القرن الذهبي عن طريق جر تلك السفن بالحبال فوق ألواح من الخشب دهنت بالزيت والشحم ووضعت على الطريق البري الموصل للقرن الذهبي فسحبت السفن العثمانية تحت جنح الليل مسافة ثلاثة أميال تتخللها الحقول والتلال المرتفعة حتى استقرت في مياه القرن الذهبي. ولقد كان منظر هذه السفن بأشرعتها المرفوعة تسير وسط الحقول تحت ضوء القمر كما لو كانت تمخر عباب البحر من أعجب المناظر، وأكثرها دهشة وإثارة، وقد تم كل ذلك في ليلة واحدة. فاستيقظ أهل تلك المدينة البائسة في الصباح التالي على تكبيرات العثمانيين المدوية، وهتافاتهم المتصاعدة، وأناشيدهم الإيمانية العالية، ولكنهم هذه المرة لم يسمعوا هذه الأصوات من الجهة البرية من الأسوار كما اعتادوا طيلة مدة الحصار السابقة، بل فجعوا بها وهي تأتي من السفن العثمانية التي تسللت لمياه القرن الذهبي وفق تلك الخطة البارعة . يقول أحد المؤرخين البيزنطيين: (ما رأينا، ولا سمعنا من قبل بمثل هذا الشيء الخارق، محمد الثاني يحول الأرض إلى بحار، وتعبر سفنه فوق قمم الجبال بدلاً من الأمواج، لقد فاق محمد الثاني بهذا العمل الإسكندر الأكبر).

وبعبور السفن العثمانية لداخل مياه القرن الذهبي تمكنت من إحكام الحصار التام الكامل حول القسطنطينية من ناحية البحر ما اضطر البيزنطيين لسحب جزء من قواتهم من الجزء البري من الأسوار لنشرها حول الجزء البحري منها إذ كانت العثمانيين من تلك الجهة التي أصبحت مهددة بالسقوط في أي وقت.

الفتح العظيم

توجه محمد الفاتح مع جيشه الكبير نحو القسطنطينية برًا وبحرًا؛ حيث استطاعوا حصار القسطنطينية من كل الجهات، واستبسل العثمانيون المهاجمون على المدينة وعلى رأسهم محمد الفاتح، وصمد البيزنطيون بقيادة قسطنطين الحادي عشر (١٤٠٤-١٤٥٣) صمودًا كبيراً في الدفاع، وحاول الإمبراطور البيزنطي أن يخلص مدينته وشعبه بكل ما يستطيع من حيلة، فقدم عروضا مختلفة للسلطان ليغريه بالانسحاب

مقابل الأموال أو الطاعة، وبعد معركة طويلة حاسمه انتهت بانتصار العثمانيين ورضوخ البيزنطيين لأوامرهم وفتح بذلك محمد الثاني القسطنطينية يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأول ٨٥٧هـ الموافق٢٩ مايو ١٤٥٣م ، وحول كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد في إسطنبول.

دروس وعبر

لا شك أن الفتح كان حدثًا جللاً وإنجازًا تاريخيًا عظيمًا في تاريخ أمة الإسلام، بل نقطة تحوّل في تاريخ العالم، ولقد كشف هذا الحدث العظيم عن طاقات وإمكانات وإبداعات العقل المسلم المجاهد العظيم الموصول بالله -عز وجل- التي طالما نتوق إليها في وسط الظلمات المدلهمة التي تحيط بأمّتنا

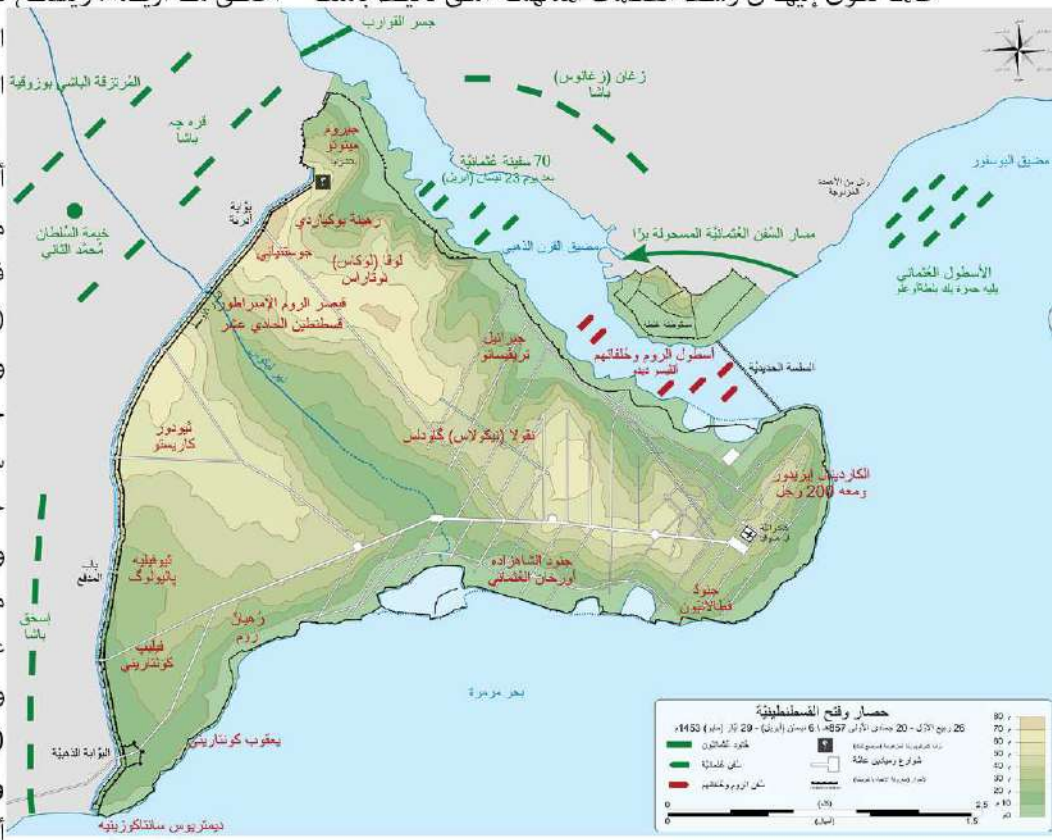

من خارجها، بل ومن داخلها أيضًا، ولا شك أننا في حاجة أن نستلهم من هذه الشخصية دروسًا وعبرًا نقدمها لأبنائنا، عسى الله أن يخرج منهم من يقتدي بهذا البطل المغوار؛ فيكتب الله على يديه النصر والتمكين لأمتنا من جديد، ومن هذه العبر:

(١) اتخاذ هدف للحياة: فمحمد الفاتح يعد نموذجًا ناجحًا لاختيار الهدف والنجاح في تنفيذه، وكان هذا الهدف هو حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش».

(٢) العلم: فلقد نشأ الفاتح على حب العلم والعلماء وخضع منذ صغره لنظام تربوي علمي متكامل فتعلم القرآن والحديث والفقه والعلوم العصرية، وكان يكتب الشعر بالتركية، وبرع في علم الفلك، وكان يشرف بنفسه على صناعة المدافع، ويجربها بنفسه وهذه الصفة جعلته يجل ويحترم العلماء، ويجعلهم خاصته ومستشاريه .

(٣) التقوى والورع والبعد عن المعاصي: كان الفاتح من أتقى الناس لله تعالى، ومن أكثرهم استعانة به بعد الأخذ بالأسباب، ومن أبعد الناس عن معصية الله -تعالي- التي تحرم العبد من التوفيق والنجاح في تحقيق هدفه.

(٤) العزيمة والإصرار: كان محمد الفاتح العظيم يتحدث عن نفسه فيقول: «إن لي قلبًا كالصخر لا يهدأ ولا يلين حتى أحقق ما أريد»، ويتضح هذا الأمر جليًا من إصراره لفتح القسطنطينية رغم المتاعب الجمة التي لاقاها أثناء ذلك .

(٥) الحزم : كان من شدة حزمه أنه كلما ظهر تقصير أو تكاسل من أحد قواده فإنه كان يعزله فورًا .

(٦) الذكاء: وأكبر دليل على علمه وذكائه الوقاد ما فعله أثناء حصار القسطنطينية عندما نقل سفن الأسطول العثماني على ألواح خشب ضخمة مدهونة بالزيت والشحم؛ وذلك لمسافة ثلاثة كيلو مترات على الأرض اليابسة في فكرة عبقرية تدل على سعة علمه وذكائه الفذ.

(٧) عدم الاغترار بقوة النفس وكثرة الجند وسعة السلطان: فهو أسند الفضل إلى الله؛ ولذلك لهج لسانه بالحمد والثناء والشكر لمولاه الذي نصره وأيده، وهذا يدل على عمق إيمانه بالله سبحانه وتعالى.

وللاستزادة انظر:

- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط للصلابي.
- تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك.
- فتح القسطنطينية لمحمد صفوت.

الصلاة في القرآن

حمزة خادي

الصلاة في المعجم:

الصَلاةُ لغة الدعاء، قال الأعشى: وقابلها الريحُ في دَنِّها وصَلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ

وقال ـ تعالى ـ على لسان قوم شعيب له: قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباءنا آو أن نفعل في أموالنا ما نشاء... الآية.(هود/٨٧) وقال ـ تعالى ـ :إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

فالصَلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :الدعوة له بالرحمة و الخير والرضوان ومزيد من النعمة والبركة وذلك تقدير وشكر من المسلم لنبيه الذي أجهد كثيرا حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة.

والصلاةُ اسم يوضع موضعَ المصدر. تقول: صَلّيْتُ صَلاةً، ولا تقل تَصْلِيَةً.

وقوله ـ تعالى ـ :»وبِيَعٌ وصَلَواتٌ»،قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ :هي كنائس اليهود،أي مواضع الصلوات.(الصحاح للجوهري/٢٩٨٤)

فالصَلاة من بنات الواو وتُجمع صلوات. قال بعض أهل اللغة:اشتقاقها من رفعِ الصَلا في السجود. والصَّلا: العظم الذي عليه الأليتان، وهو آخر ما يبلى من الإنسان، والله أعلم. قال الشاعر:

تركتُ الرمحَ يبرُق في صَلاه كأنّ سِنانه خُرطومُ نَسْرِ

وقال ابن دريد:واختلفوا في اشتقاق الصَلاة فقال قوم:الصَلاة:الدعاء،ومنه: اللهمَّ صلِّ على محمّد، وكانوا في صدر الإسلام إذا جاءوا بالرجل إلى المصدِّق قالوا: صلِّ عليه، أي ادْعُ له.وقال قوم:بل اشتقاق الصَلاة من رفع الصَّلا في السجود. والأول أعلى. (جمهرة اللغة/٣٤٤٨)

الصلاة في القرآن الكريم

الشكل الكامل للعبادة والدعاء والخضوع والخشوع صيغ في الصلاة، خاصة الصلاة في الاسلام فأعطى الله هذه العبادة أهمية بالغة وكلف العباد أدائها أحسن الأداء طوال الليل والنهار خمس مرات في ركعات متوالية وجعلها فلاحا ونجاة وذكرا ورابطة بين العبد والرب وفاصلة بين العبودية والانقياد والطاعة لله والكفر والشرك والنفاق به وما أكثر الآيات المباركة حول الصلاة في القران الكريم.

ملاحظة بعض آيات الصلاة

١. الصلاة أمر من الله وعبودية له

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ. (ابراهيم/٣١).

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ. (الاعراف/١٧٠)

و قال ـ تعالى ـ في المشركين: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. (التوبة/١١)

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. (النور/٥٦)

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. (الذاريات/٥٦) فمن أهم مظاهر العبادة هي أداء الصلوات.

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ. (البينة/٥)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ. (الحج/٧٨/٧٧)

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ. (الروم/٣٢/٣١)

٢. اقامة الصلاة والمساجد من أهم مسؤوليات أولوالأمر في المجتمع الاسلامي وعلامة تمكين الدين

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (الحج/٤١/٤٠)

٣. الصلاة عبادة الأنبياء:

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ. (الأنبياء/٧٣)

و قال إبراهيم ـ عليه السلام ـ : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. (إبراهيم/٣٧) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ. (إبراهيم /٤٠)

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ. (يونس/٨٧).

وحينما كلفه بمسؤولية الرسالة أمره مباشرة بإقامة الصلاة: وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى،إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي. (طه١٣/١٤)

و قال لقمان الحكيم: يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. (لقمان/١٧)

و قال ـ تعالى ـ عن إسماعيل: وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا. (مريم/٥٥)

٤. الصلاة ذكر الله

قال ـ تعالى ـ : أقم الصلاة لذكري. (طه/ ١٣):فمن حكم الصلاة ذكر الله ـ تعالى ـ وقد جعل فيها ما يحصل به الذكر من تلاوة الحمد والقرآن وسائر أذكار الصلاة بأن يذكرها العبد بمعانيها متأنيا خاضعا خاشعا متخشعاً حتى يتحصل ذكر الله فالصلاة ليست فقط أداء أعمال وألفاظ بدون التفات وتوجه الى معانيها وبدون حضور القلب فاذا يزيل المقصود من هذه العبادة الكريمة.

قال تعالى: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية (نساء / ٤٣)

وكثير من الناس بدون سكر لايعلمون ما يقولون في الصلاة لاشتغالهم بخواطر وهموم الدنيا أو وساوس من الشيطان أو لا يؤدون حق القراءة...

ولذا قال ـ تعالى ـ قبل ذلك: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الذين هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خاشعون.(المؤمنون/٢/١)

والخشوع منهم مَن جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ، ومنهم مَن جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والعبث ، وهو في اللغة السكون والتواضع والخوف والتذلل .وقد اختلف الناس في الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها؟ على قولين : قيل:الصحيح الأوّل ، وقيل :الثاني.وادّعى عبد الواحد بن زيد إجماع العلماء على أنه ليس للعبد إلا ما عقل من صلاته ، حكاه النيسابوري في تفسيره .قال :ومما يدل على صحة هذا القول قوله تعالى:{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرءان} [محمد: ٢٤]. والتدبر لايتصوّر بدون الوقوف على المعنى، وكذا قوله:{ أَقِمِ الصلاة لِذِكْرِي }[طه:١٤].والغفلة تضادّ الذكر، ولهذا قال:{ وَلاَ تَكُنْ مّنَ الغافلين }[الأعراف: ٢٠٥].وقوله:{حتى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ } [النساء:٤٣].نهي للسكران والمستغرق في هموم الدنيا بمنزلته.واللغو،قال الزجاج:هو كل باطل ولهو وهزل ومعصية وما لا يجمل من القول والفعل ، قال الضحاك:إن اللغو هنا الشرك.وقال الحسن: إنه المعاصي كلها.ومعنى إعراضهم عنه:تجنبهم له وعدم التفاتهم إليه ، وظاهره اتصافهم بصفة الإعراض عن اللغو في كل الأوقات. (فتح القدير/الشوكاني)

فالصلاة تجعل العبد دوما في ذكر الله: فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا. (النساء/١٠٣)

والصلوات تشحنها المسلم بقوة الايمان والعقيدة،فقد جعلها الله على مدار الساعة كقوة ومولد للطاقة الروحية حيث قال: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. (هود/١١٤/١١٥)

و قال ـ تعالى ـ : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. (الاسراء/٧٨/٧٩)

٥. صفة صلاة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأولى العلم

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ، قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا،وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا،وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا،قلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَاتُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا،وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا. (الأسراء/١١١إلى١٠٧)

بصائر في هذه الآيات المباركة:

- القراءة المطلوبة والمحمودة والمفروضة هي قراءة بالطمأنينة والمكث والترتيث والمهل عَلَى تُؤَدَةٍ وَتَأَنٍّ .ليفهمه الناس و»لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ حِفْظِهِ، وَفَهْمِ أَحْكَامِهِ ، وَالتَّمَعُّنِ فِيهَا لِتَرْسَخَ فِي عُقُولِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ».(أيسر التفاسير/ أسعد حومد)

و هي ما سماه ـ تعالى ـ في مكان آخر بالترتيل حيث قال: ورتل القرآن ترتيلاً.(المزمل/٤)

- الخضوع والخشوع والبكاء حين تسمع الآيات و يقع ذلك في الصلاة كثيرا.

- دعاء الله بأسمائه الحسنى والجميلة

- وجود قراءة في الصلوات والتوسط بين الجهارة وإخفائها ذلك، ولاتجهر. ـ ـ

أخرج أحمد والشيخان والترمذي وغيرهم عن ابن عباس في قوله ـ تعالى ـ : وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها قال: نزلت ورسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ مختف بمكة، وكانوا إذا سمعوا القرآن، سبّوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، فقال اللّه ـ عز وجل ـ لنبيه ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ : وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ أي بقراءتك فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن وَلا تُخافِتْ بِها عن أصحابك فلا يسمعون وَابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا.

وروي أن أبا بكر- رضي اللّه عنه - كان يخفت في قراءته، ويقول: أناجي ربي، وقد علم حاجتي، وعمر كان يجهر بها ويقول: أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان، فلما نزلت الآية، أمر رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ أبا بكر أن يرفع صوته قليلا، وعمر أن يخفض قليلا.(تفسيرالمنير/ الزحيلي).

٦. إقامة الصلوات قرنت بالصبر وهما متلازمان

قال تعالى: واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (البقرة/٤٥).

وقال: وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ. (الرعد/٢٢)

وقال ـ تعالى ـ عن المؤمنين: الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. (الحج/٣٥)

٧. الصلاة علامة الولاية والاخوة بين المؤمنين:

قال ـ تعالى ـ: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. (المائدة/٥٥) أي خاشعون

وقال عنهم: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. (الشورى/٣٨)

فأي صلاة كانت صلاتهم حتى امتدحهم الله عليها؟

قال ـ تعالى ـ :إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ. (فاطر/٢٩)

و قال: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ. (البينة/٥) ففرق بين قراءة الصلاة كما يفعل المسلمون اليوم وإقامتها المنظورة والمقصودة والمطلوبة كما يفعلها المومنون حقاً.

وفي كثير من مواضع قرنت الصلاة بالإنفاق والزكاة، قال ـ تعالى ـ : قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون. (المؤمنون/١/٢/٣) و في لفظ فاعلون بلاغة عجيبة حيث أنهم فاعلون لتزكية نفوسهم كما قال قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها.(الشمس/١٠،٩)

وقال ـ تعالى ـ : الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ.(البقرة/٣) والنفاق من النفق كأنما الأموال شبهت بحوض يخرج منه الماء إلى ما يحتاجه فلا يموت عطشاً وجوعاً.

٨. المساجد أماكن خاصة للصلاة

وجعل الله المساجد أماكن خاصة للعبادة والصلاة قال ـ تعالى ـ : وأن المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً.(الجن/١٨)

و قال ـ تعالى ـ : فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. (النور/٣٦/٣٧).

فالمساجد أماكن لذكر الله و عبادته و تلاوة القرآن والتدبر فيه و الموعظة الحسنة والبحث ودراسة مسائل الدين.

٩. الصلاة المطلوبة هي التي تنهى صاحبها عن ارتكاب المعاصي و تزكيه

قال ـ تعالى ـ : اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ. (العنكبوت/٤٥)

وقال ـ تعالى ـ :إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ. (فاطر/١٨)

فإذا أديت الصلوات كاملة مطابقة لما طلبه الرب من العباد تحصل النتائج من اجتناب المعاصي والنواهي وتزكية النفس و...فالصلوات تجعل العبد آمراً بالمعارف والخيرات وناهياً عن المنكرات والفواحش بتأثيرها علي القلب والنفس حيث تكون سبب تطهره و تزكيته وصلته بالله و تجعله متنبهاً يقظاً واعياً مراقباً طوال ساعات الليل والنهار.

١٠. صفة صلاة المنافقين ـ

- الكسالة والتثاقل و الرياء في أداء الصلاة: قال ـ تعالى ـ عنهم :إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا. (النساء/١٤٢)

و قال ـ تعالى ـ عنهم : وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ. (التوبة/٥٤) وقال : وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ. (المائدة/٥٨)

- الغفلة من روح الصلاة: قال ـ تعالى ـ :فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ،الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ.(الماعون/٦/٥/٤) ساهُونَ: غافلون عن الصلاة، يؤخرونها عن وقتها.(تفسير المنير/الزحيلي).

يعني الله بهذا المنافقين، لا يصلونها سراً لأنهم لا يعتقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء . وقيل : فويل للمنافقين الذين يدخلون أنفسهم في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلاتهم ، وأنهم لا يريدون بها قربة إلى ربهم ولا تأدية للفرض فهم ينخفضون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون، ويظهرون للناس أنهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكاة وما فيه منفعة.(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

١١. الوعيد لتاركي ومضيعي الصلاة

قال ـ تعالى ـ ممتدحا أنبيائه و ذريتهم الصالحين و مذماً و مهدداً أخلافهم الطالحين وتاركي بالصلاة منهم : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ،فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا،إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا. (مريم/٥٨/٥٩/٦٠)

خاتمة: يستحق للمسلم أن يعيد النظر كل يوم وليلة عن كيفية أداء صلواته، هل أقامها بحضور قلب وتصور كامل لمعانيها وهل ناجى الله فيها أم كان قلبه أو خاطره شاغلا بأمور الدنيا وخطرات أثناء الصلاة، فالصلاة تقرب الإنسان إلى الله فقال ـ تعالى ـ : واسجد واقترب(العلق / ١٩) وهي معراج المؤمنين وليست الاعتبار بالعدد في الصلوات فقط بل الاعتبار بالكيف أولاً ثم الكم فلذا جعل الله الصلواة ركعات معدودات قلائلة فإذا أقيمت كما كانت تحصل التأثير وتقبل من الله.

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء/ آمين.

المرجع: برنامج المكتبة الشاملة

تأثّر ألفاظ الشّعر وأساليبه بالعوامل الاجتماعية في العصر العباسي الأوّل

التأثر بالحضارة والغناء
واختلاط العرب بغيرهم من العجم

نورمحمد خسروي

كان الشّعر صورة المجتمع في كلّ بيئة ومرآة الحياة في كلّ عصر وسجل الأحداث في كل زمان، ذلك لأنه فيض الخاطر ونبع الشعور ونبضة الحس وخلجة النفس وفورة الوجدان ولأن الشعراء أبلغ من الكتاب استجابة لمظاهر الحياة وأسرع تجاوبا مع أحوال المجتمع وأشد تأثرا بأحداث البيئة وأعمق شعورا بأسرار الطبيعة وأقوى إحساسا بنوازع الآمال والآلام.

العصر العباسي الأوّل حافل بكثير من الأحداث السياسية والتغيرات الثقافية والأدبية، وهو عصر ازدهرت فيه العلوم والفنون والآداب، ونبغ فيه فحول الشعراء والعلماء والكتاب، وكان للنهضة الأدبية فيه دويها وأثرها في كل العصور الأدبية التي تلت هذا العصر العظيم.

القانون يحكم بتأثر أحوال مجتمع إذا تغيرت حضارة هذا المجتمع واختلطت آحاد هذا المجتمع بغيرهم من العناصر الأجنبية. ومن هنا نلاحظ أن ألفاظ الشعر وأساليبه تأثرت في العصر العباسي الأوّل بعوامل اجتماعية مختلفة بالنسبة إلى العصر الجاهلي والإسلامي والأموي.

أما الشعر: فله تعريف وغرض ومسالك وتقسيم باعتبار متعلقاته. أما تعريفه: «قد يكون من الصعب تعريف الشعر تعريفا جامعا مانعا؛ لأنه أحد الفنون الجميلة ولأن طبيعة الفن تختلف عن طبيعة العلم. فالشعر من حيث القالب هو الكلام الموزون المقفى الدال على معنى وهذا هو تعريف العرب الأقدمين له. أما من حيث المضمون: فالشعر هو الكلام المخيل الذى يعبر بواسطة عن عوالم الوجدان بالطرق البيانية الحافلة بالتشابيه والاستعارات بصورة تساعد على إثارة النفس». (١)

أما غرض الشعر: للشعر أغراض كثيرة جدا ولكن غرضه الأصلي كما تقول الدكتورة رجائي نقلا عن علماء هذا الفن: « الغرض من إنشاد الشعر، خلق الجمال». (٢)

أما مسالك الشعر الرئيسية: «قسم الغربيون الشعر منذعهد اليونان والرومان الأقدمين إلى اتجاهات أو مسالك ثلاثة: أولا: الشعر الموسيقي، ثانيا: الشعر القصصي، ثالثا: الشعر الدراماتيكي».(٣) أما تقسيم الشعر باعتبار متعلقاته فقسمت أنواعاً منها: ١) أوزان الشعر وقوافيه ٢) أخيلة الشعر ومعانيه ٣) أغراض الشعر ٤) ألفاظ الشعر وأساليبه.

أما كيف تأثرت ألفاظ الشعر وأساليبه بالعوامل الاجتماعية في العصر العباسي الأوّل؟

تأثرت ألفاظ الشعر وأساليبه بعوامل اجتماعية ثلاثة: ١) الحضارة ٢) الغناء ٣) اختلاط العرب بغيرهم من العناصر الأجنبية.

الحضارة:

١)« أما تأثير الحضارة في ألفاظ الشعر وأساليبه فهو شديد الوضوح فقد تغيرت الحياة العربية في هذا العصر الذهبي تغيرا ملموسا يوشك أن يجعلها جديدة كل الجدة في جميع مظاهر العيش والاجتماع». (٤)

فقد أظلت الحضارة الناس بظلالها وألوانها وغمرتهم المدنيّة بزخارفها وزينتها حتى رأيناهم يتأنقون في اللباس ويفتنون في الطعام ويزخرفون في المسكن ويتصنعون في كل مظهر. « لم يعد مسكنهم بالخيمة التي ترفع أعمادها وتشد أطنابها في رمال الصحراء المنبسطة وإنما هو غرف تزدان بالمناضد وتزركش بالستائر وتحلى بالمرصعات وتتألق بالثريات وبالقرب منها

قصور الخلافة بسقوفها المحلاة وحيطانها الموشاة وأرائكها الوثيرة وثرياتها الناصعة وأبهائها العامرة ولياليها الساحرة وقيانها المغردة ولم يعد طعامهم بالثريد أو الحيس وإنما هو ألوان و أنواع يتأنقون فيه فيطعمونه في صحاف الذهب والفضة ويخلطونه بماء الورد والكافور».(٥)هم يحلون أواني الشراب بالصور المنقوشة والحلي المزركشة على نحو ما يصف أبونواس في قوله:

« تدور علينا الكاس في عسجديه

حبتها بأنواع التصاوير فارس » (٦)

كذلك كان تأنقهم في الملابس حتى رأينا الرجال يلبسون الثياب المصبغة بألوان الزهر كما تلبس النساء، والنساء يلبسنها مطرزة موشاة وكن يحلين الرؤوس بحلي من الذهب ويزينّها بالعصابات المنضدة ويحاكين الفارسيات في صبغ الشفاه والخدود.

هذه الحضارة الزاهية بألوانها ومظاهرها وما فيها من جمال وتجميل وزخرف ووشي وصنعة وتصنيع قد انتقلت من الحياة العامة إلى الحياة الفنية الخاصة كما يقول ابن خلدون:« و على مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنق فيها حينئذ واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة.»(٧)و هكذا تأثر الأدب بالمدنيّة والحضارة وكان الشعر أكثر تأثرا و أسرع استجابة للمدنيّة والتحضر لأنه المجال للظرف والتأنق والمصور للحسن والجمال والمحلق فوق الطبيعة بأجنحة الخيال والموضوع الأول للّحن والغناء.

أما من مظاهر تأثير الحضارة في ألفاظ الشعر وأساليبه مايلي:

١- « رقت ألفاظه وعذبت ولانت تراكيبه وسهلت حتى كاد كل منهما يسيل رقة حاشية وسهولة بيان فهجرت الكلمات الغريبة ووضحت الأساليب وأشرقت ديباجة الكلام ». (٨)

قال أبوتمام :

« إنّ الربيع أثر الزمان

لو كان ذا روح وذا جسمان

مصورا في صورة الإنسان

لكان بساما من الفتيان

بوركت من وقت ومن أوان

فالأرض نشوى من ثرى نشوان

تختال في مخوف الألوان

في زهر كالحدق الروان

من فاقع وناصع وقان

عجبت من ذي فكرة يقظان

رأى جفون زهر الألوان

فشك أنّ كل شيء فان »(٩)

أما يرى أثر الحضارة في رقة اللفظ وصفائه وسماحة الأسلوب وبهائه وسجاحة الكلام وإشراقه.

٢-« كان من أثر هذه الحضارة الوارفة والمدنيّة المشرقة أنّ خلا أسلوب الشعر من الابتداء بذكر الأطلال وبكاء الديار وانصرف الشعراء عن هذا النحو الذي يذكرهم بالبداوة إلى مظاهر الحضارة». (١٠)

جاء أبو نواس فراح يسخر من ذلك الأسلوب القديم كما قوله:

« قل لمن يبكي على رسم درس

واقفاً ما ضر لو كان جلس » (١١)

قد كان لهذه الجملة أثرها في الشعراء فكان منهم من استبدت به نشوة الراح فاستهل قصائده بوصف الخمر ومنهم من هزه الجمال وأرقه طيف الخيال فابتدأها بالغزل ومنهم من بهره جمال الحضارة وسحره بهاءالطبيعه فراح يشدو محاسنها ويتغنى بوشيها وروائها ويجعل ذلك استهلال قصيدته وفاتحة موضوعه.

٣- سرى زخرف الحضارة ووشيها وما فيها من تصنيع وتجميل إلى الشعر فظهر المحسن البديعي وشاعت ألوانه من جناس وطباق وتورية ونحو ذلك. فننظر على سبيل المثال إلى هذا الطباق الذي يعد أهم لون كان يستخدمه البحتري،إنه طباق لاتعقيد فيه ولا تكلف ولكنه بسيط ساذج أشبه ما يكون بتداعي المعاني لا مشقة فيه ولا صعوبة:

« مني وصل ومنك هجر

وفي ذل وفيك كبر

وما سواء إذا التقينا

سهل على خلة ووعر

قد كنت حرا وأنت عبد

فصرت عبداً وأنت حر

أنت نعيمي وأنت بؤسي

وقد يسوء الذي يسر»(١٢)

الغناء:

٢)أما العامل الثاني الذي أثر في ألفاظ الشعر وأساليبه في هذا العصر فهو الغناء، « تأثير الغناء في الشعر في هذاالعصر فهو أشد وضوحا فقد كان للغناء - وهو من أظهر مظاهر هذه الحضارة - أثره في انتقاء ألفاظ الشعر وجودة اختيارها وسهولة الأساليب وترقيق حاشية التراكيب». (١٣)

« كانت مجالس الغناء بجانب مجالس الأدب وقد استجاب الشعراء للمغنين فنظموا لهم المقطوعات الصغيرة التي تناسبهم وتخيروا لهم الألفاظ الرقيقة الرشيقة والأساليب السهلة الأنيقة والأوزان المستحدثة القصيرة وكان من أثر ذلك أن نمى الشعر الغنائي المهذب الرقيق فاحتفل الشعراء

بـه وتسـابقوا فيـه وذهبـوا في ترقيـق معانيـه وتهذيـب أسـاليبه كل مذهـب حتـى كان منهـم مـن تخصـص فيـه كالعبـاس بـن الأحنف».(١٤)هـو الـذي يقـول عنـه صاحـب الأغـاني:« لـو لا أن العبـاس أحـذق النـاس وأشـعرهم وأوسـعهم كلامـاً وخاطـرا مـا قـدر أن يكـثر شـعره في مذهـب واحـد ويجـوده». (١٥)

وقـد أثـر الغنـاء في أوزان الشـعر لأنّ المغنيـن كانـوا يدخلـون في الغنـاء ألحانـاً فارسـية ورومية وتجنبـوا كثيـراً في شـعرهم الغنـائي الأوزان الطويلـة وقصروهـا علـى الأوزان التقليديـة الآخـرى.

يمكـن أن نقـول أنّ الغنـاء قـد أثـر في الشـعر بوجـه عـام غنائيـا أو تقليديـا مـن حيـث الموسـيقي الداخليـة التـي تعنـى اختيـار الكلـمات و ترتيبهـا والمشـاكلة بيـن أصواتهـا ومعانيهـا. ومـن الممكـن اعتبـار البحـتري أبـدع شـاعرًا يصـوِّر هـذا الجانـب، « إنـه كان يتتبـع الألفـاظ وينقدهـا نقـداً شـديداً».(١٦)« إنـه لايـزال يتتبعهـا حتـى يؤلـف منهـا ألفاظـاً عذبـة كأنهـا نسـاء حسـان عليهـنّ غلائـل مصبغـات وقـد تحلـين بأصنـاف الحـي». (١٧)

نلاحـظ علـى سـبيل المثـال أبياتـه في رثـاء المتـوكل، « كيـف اختـار ألفاظـه جزلـة ضخمـة وكيـف ربـط القـوافي بالهـاء السـاكنة فصوتـه ينطلـق بالكلـمات والمقاطـع ثـم ينخفـض فجـأة كالنائـح المتعـب»(١٨):

« محل على القاطول أخلق داره

وعادت صروف الدهر جيشا تغاروه

تغير حسن الجعفري وحـــسنه

وقوض بادي الجعفري وحاضـــره

تحمل عنه ســـاكنوه فجـــأة

فعادت سواء دوره ومقـــابـــره» (١٩)

اختلاط العرب بغيرهم من العناصر الأجنبية:

٣- أما العامل الثالث المؤثر في ألفاظ الشعر وأساليبه في العصر العباسي الأول: اختلاط العرب بغيرهم من العناصر الأجنبية.

فاختـلاط العـرب بالعجـم فهـو أشـد تأثـيرا في ألفاظـه وأسـاليبه في هـذا العـصر.« إن الأدب نفسـه بمعنـي الأدب المحـدث مولـدا لم يكـن عربيـا خالصـا في أسـلوبه ومعانيـه في هـذا العـصر».(٢٠) « لقـد كان لاختـلاط العـرب بغيرهـم مـن العنـاصر الأجنبيـة التـي لهـا ثقافاتهـا ولغاتهـا وألفاظهـا واصطلاحـات علومهـا وفلسـفاتها أثـره في ألفـاظ الشـعر إلـى جانـب آثـاره في نواحيـه الأخـرى.

٣-١- فقـد شـاعت في الشـعر ألفـاظ فارسـية أو عربـت وصقلـت وربمـا كان بقاءهـا علـى حالهـا للتظـرف والتفكه.»(٢١)يقـول إبراهيـم الموصـلي:

إذا ما كنت يوما في شجاها

فقل للعبد يسقي القوم«يرا»(٢٢)

ويقول العماني في وصف من وقف بين الآساد:

لماهوي بين غيا ض الأسد

وصار في كف الهزبرالورد

آلي يذوق الدهر « آب سرد» (٢٣)

أمـا مـا صقلـوه وعربـوه فكثـير: كلفـظ آذريـون معـرب آذركـون أي لـون النـار وكذلـك نـيروز معـرب نـوروز ونحـو ذلـك.

٣-٢- كـما شـاعت في الشـعر ألفـاظ فارسـية كذلـك شـاعت فيـه الاصطلاحـات العلميـه التـي كانـت تجـري علـى الألسـنة في العلـوم الكلاميـة والفلسـفية والكيميائيـة والهندسـية ونحوذلـك. يقـول أبوتمـام:

هب من له شي يريد حجابه

ما بال لا شيء عليه حجاب(٢٤)

الاسـتنتاج:فمجمل الأمـر أن عوامـل الحضـارة والغنـاء والامتـزاج في العـصر العبـاسي الأول أثـرت تأثيرهـا في لفـظ الشـعر وأسـلوبه بمـا طـرأ عليهـما مـن رقـة اللفـظ وعذوبـة الـكلام وسـجاحة التركيـب وسـهولة الأسـلوب وإشراق الديباجـة وجـمال الاسـتعارة ولطـف التشـبيه واسـتحداث البديـع والإكثارمنـه و الإكثـار مـن النظـم في البحـور القصـيرة وابتـداع أوزان جديـدة واسـتعمال الألفـاظ والمصطلحـات الأجنبيـة والعنايـة بمطالـع القصائـد وختامهـا والحـرص عـلي التناسـب بـين أجـزاء القصيـدة.

الهوامش:

١.في رياض الشعر العربي/١٦ .
٢ .الشعر والشرر/٢٧.
٣.في رياض الشعر العربي.
٤ .الآداب العربية/١٠٦
٥ .الحضارة الإسلامية ٢٠١/٢.
٦.المجاني الحديثة/٥٨/٣.
٧.مقدمةابن خلدون/٢٨١.
٨.الآداب العربية /١٠٧.
٩.ديوان/٢٩٤.
١٠.الآداب العربية/١٠٩.
١١.المجاني الحديثة ٥٦/٣.
١٢.ديوان/٧٠.
١٣.تاريخ الأدب العربي٤٣/٢.
١٤.الحضارة الإسلامية٢٠٥/٢.
١٥.الأغاني٣٦٨/٩.
١٦.إعجاز القرآن/١٠٦.
١٧.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.
١٨.الآداب العربية/١١٤.
١٩.المجاني الحديثة١١٢/٣و١١٣.
٢٠.تاريخ الأدب العربي٣٩/٢.
٢١.نفس المصدر٤٠/٢.
٢٢.لفظ فارسي معناه ملآن.
٢٣.آب سرد: هوالماء البارد.
٢٤.عبر عن العدم بكلمة «لا شيء» الفلسفية.

الجبال في القرآن

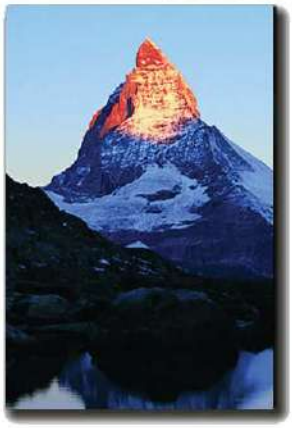

محمدظاهر فقهي

«الجبال في القرآن»

يدّعى الغرب اليوم أنه أول من دعا إلى البحث العلمي في كشف أسرار الكون و نشوئه و ربما نعجب إذا علمنا أن القرآن الكريم قد سبق العلم الحديث بقرون طويلة في « الدعوة إلى البحث العلمي» ويتجلى ذلك من خلال الآية الكريمة:« قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ».(العنكبوت ٢٩)

إن هذه الآية تدل دلالة واضحة على أن معرفة بداية الخلق ممكنة، لأن الله ـ تعالى ـ يقول:« فانظروا». و نحن نعلم اليوم حقائق كثيرة عن بداية خلق الكون و بدايات خلق الأرض و الجبال و الحيوانات و الإنسان وغير ذلك. و هذه نبوءة و معجزه قرآنية بأنه سيأتي عصر يستطيع الإنسان أن يعرف بداية خلق الكون.كان العلماء يظنون أن الكون ثابت ليس له بداية و لا نهاية ولكن القرآن تحدث عن بدايته قبل (١٤٠٠) سنة كما تحدث عن نهايته بدقة تتفوق على العلم الحديث إنّ العلم الحديث ناقص. لأنه تفوق بداية الخلق و يقف عند هذا الحد. ولكن القرآن المجيد كلما يتحدّث عن بدايته كذلك يتحدث عن حقيقة أخرى وهي إعادة الخلق. تتابع الآية السابقة(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ). نعم إن القرآن يحدد بوضوح الهدف النهائي من التعمق في أسرار الكون، و هو إدراك قدرة الله على إعادة الخلق يوم القيامة كما بدأه(ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ) و هنا تتضح لنا حقيقة جديدة و هي أن القرآن يتخذ من الحقائق العلمية سبيلا إلى الرجوع أو الوصول إلى الله ـ تعالى ـ و قدرته، كذلك نجد أن الآية السابقة قد ختمت بقول الله ـ تعالى ـ :«إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

إن القرآن لايترك الإنسان حائرا كما يفعل العلم الحديث بل كما وصفه الله «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا».

إنه شفاء و رحمة للمومنين، أما الذي لايؤمن بهذا القرآن فأنّى يستفيد منه بل سو ف يكون حجة عليه يوم القيامة فإذا سرنا في الأرض و تأملنا آيات الله في هذا الكون و تعرّفنا إلى بداية نشوء الكون مثلا فلا بدّ أن نعلم بأن الذي خلق الكون قادر على إحياء الموتى و محاسبتهم و أن قدرة الله لاتحد حدودها.

استقصاءي الذي بين يديكم حول الجبال في القرآن تعرضت فيه ببيان مفهوم كلمة جبل و بيان إعجاز القرآن حوله. المرجوّ أن يكون هذا سببا لدقة النظر و التأمل في آيات القرآن الكريم و هو مشتمل على ثلاثة فصول:

١-حول كلمة الجبل ٢- فوائد الجبل.٣- ما الهدف من ذكر الجبال في القرآن.

الفصل الأول: الجبل اسم لكل وتد من وتاد الأرض إذا عظم و طال من الأعلام و الأوطاد و الشناخيب و أما إذا صغر و انفرد فهو من القتان والقور والأكم و جمعه أجبُل و أجبال و جِبال و أعلاه في العالم إورست الواقع في سلسة المرتفعات هيماليا ارتفاعه ٨٨٥٠ مترا.

إن عوامل تكوين الجبال مختلفة منها:

١- تقلّص الأرض أي إنكماشها.

٢- الانفعالات البركانية.

٣- العزين المنتج من الأمطار و المقاطع الهجائيه.

٤-الإرسابات البحرية التي تكوّن الجبال الهدراتيية.

أما كلمة الجبل في ألسنة السابقين:

الفنيقيون الذين أبدعوا الخط كانوا يسمون الجبل كوبل/ كوبلا/gabil / (gubloc) و بعضهم سمّوه طورا.

و في أشعار من الكتب القديمة باللسان الأوستائي، جاءت كلمة جبل مكان كلمة :«هرا» (Hara).

و قد أشار في القرآن إلى ستة جبال نذكرهم باختصار:

١- حراء : هو الجبل الذي يتعبد رسول الله – صلى الله عليه وسلم - عليه و بدأ الوحي و جاءه الملك على هذا الجبل.

٢- طورسيناء : هو الجبل الذي زار موسى – عليه الصلاة والسلام - ربّه - سبحانه و تعالى - و قال الله - سبحانه و تعالى - في مقام آخر: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِسَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ».

٣- طور زيتا : هو جبل قريب من البيت المقدس و من هنا رفع عيسى بن مريم ـ عليه الصلاة والسلام - إلى السماء.

٤- الجوديّ : في قوله تعالى: «وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُأَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُوَقُضِيَ الْأَمْرُوَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًالِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

٥- الصفا و المروة : في قوله تعالى: إِنَّ الصَّفَاوَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِاللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِاعْتَمَرَفَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًافَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌعَلِيمٌ.

الفصل الثاني: فوائد الجبال

للجبال منافع كثيرة في حياة البشرية لايمكن ذكر تمامها ولكن نشير إلى بعضها التي أشار - سبحانه و تعالى- في كتابه المجيد اختصارا.

١- تقدير المعيشة في الأرض: وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارك فِيهَا وَقَدَّرفِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِأَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ. (فصلت /١٠)

٢-الجبال تضمن الماء على سطح الأرض و تصّفيها و فيه آيات كثيرة منها: «وَهُوَالَّذِي مَدَّالْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَإِنَّ فِي ذَلِك لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». (رعد ٣)

منها:« أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءًوَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَارَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا». (مرسلات ٢٥/٢٦/٢٧)

و ههنا تنجلي حقيقة علمية كشفت عنها البحوث الحديثة فالجبال لها دور مهم في تشكل الغيوم و نزول المطر حتى إن أعذب المياه و أنقاها نجدها في تلك الجبال الشامخة. فقد رصد العلماء حركة الرياح و هي تحمل ذرات بخار الماء من سطح البحرهذه التيارات الهوائيه تبدأ بالحركة الأفقية حتى تصطدم بالجبال و هذا يؤدي إلى تغيير مسار الرياح باتجاه نحو الأعلى. لذلك نجد أن قمم الجبال العالية تتجمع الغيوم حولها و تغطيها الثلوج طيلة أيام السنة تقريبا.

إذن كلما كان الجبال أكثر شموخا وارتفاعا أدى ذلك لتجمع كمية أكبر من الغيوم ثم نزول المطر أو الثلج ثم ذوبان هذا الثلج و تسرّبه عبر طبقات الجبل و مسامه حتى تتفجر الينابيع شديدة العذوبة. إن مياه الينابيع هذه و التي جاءت من الجبال العالية خضعت لعمليات تصفية متعددة و كما نعلم من محطات معالجة المياه: كلما مرّت المياه عبر مراحل تصفية (فلترة) أكثر؛ كان الماء أنقى. و في حالة الجبال التي ترتفع عدة كيلومترات، تعمل هذه الجبال كأفضل جهاز لتنقية المياه على الإطلاق و لايمكن الإنسان مهما بلغ من التقدم العلمي أن يقلّد هذه العمليات التي تتم عبر الجبال. و الشاهد في هذه القضية وجود الإرسابات و الاستالاكتيكات (إي :القناديل) المكونة في المغارات و الغارات.

وهناك يأتي القرآن يتحدث عن تنقية المياه و دور الجبال العالية في ذلك يقول: «وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا».

ففي هذه الآية الكريمة ربط المولى ـ جل جلاله ـ بين الرواسي الشامخات و هي الجبال العالية و بين الماء الفرات و هو شديد العذ وبة و هنا لا بد من وقفة: من كان يعلم في ذلك الزمان الدور المهم في إنزال المطر و تنقية المياه؟

٣-الجبال تثبت الأرض وتحفظها من الانزلاق والاضطراب والميد:

ميزت آيات القرآن بين نوعين من القوى الذين يحفظان الأرض من الاضطراب و التصادم و غيرها...

الأول: نوع خارجي يحفظ الأرض من الإفلات في الفضاء أو صدمها بغيرها.

الثاني: نوع داخلي يحفظ الأرض من الانزلاق والاضطراب والميد.

قبل أن يعرف البشرشيئا عن الجذب و الدفع و الأوتاد المغروسة في طبقات الأرض أنزل الله ـ سبحانه و تعالى ـ : «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَاوَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًاغَفُورًا».

الإمساك و الرواسي من فوق نزلت بها الآيات القرآنية قبل ١٤٠٠ سنة.

أما رواسي الأرض من داخلها: فالآيات المعجزة في القرآن كثيرة و كلها تلفت النظر إلى حفظ الأرض من داخلها و كلها تصف الجبال بالرواسي و بالأوتاد للأرض كي لاتميد ولاتنزلق.

و قد كشف علوم هذا القرآن أن صدوع الأرض و تحرك

الألواح و الصفيحات التي تحمل القارات مستمرة بشكل دائم و لكنها تتحرك ببطئ لايحس به و قد كشفت العلوم أن الجبل الظاهر على سطح الأرض هو بمثابة الوتد الذي يثبت قشرة الأرض عن جانبيه.

و من دراسة حركة النواس عند أقدام الجبال و من وسائل التصوير الهولوغرافي أثبت العلم امتداد جذور الجبال داخل طبقات الأرض بما يعادل أربع مرات و نصف ارتفاعها عن سطح الأرض و ثبت علميا أن الصخور الغرانيتية تمتد تحت الجبال إلى مسافات عميقة خلال الطبقة البازلية الواقعة تحتها.

و لهذا ننتج أن لولا هذه الجبال التي ثبتها الخالق في الأرض لظلت الأرض في حالة ميدان مستمر و اهتزاز دائم بشكل أفقي و شاقولي من داخلها إلى خارجها يمنع الحياة عليها. و الآيات القرآنية المعجزة كثيرة جدا و هي تلفت النظر إلى حفظ توازن الأرض و كلها تصف الجبال بالرواسي و الأوتاد كأوتاد تثبت الخيام في البيئة الصحراوية.

و نذكر بعض هذه الآيات و نشير إليها: «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ». (النحل/ ١٥)، «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا».(النبأ / ٦،٧)،«وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا»(المرسلات /٢٧)،«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ».(لقمان/١٠)

«أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ». (غاشيه / ١٧/ ٢٠)، «أَوَلَمْ يَرَالَّذِينَ كَفَرُوااأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَامِنَ الْمَاءِكُلَّ شَيْءٍحَيٍّ أَفَلَايُؤْمِنُونَ».(الأنبيآء / ٣٠).

إن رفع السماء و ربط الأرض بأعمدة جاذبية شدا ودفعا لمسكها و تثبيتها من خارجها و نصب الجبال و غرزها لتثبيتها من داخلها إعجاز آيات الله في خلق الله تثبته العلوم و المعارف بعد أربعة عشر قرنا.

إن مهمة الجبال هي حفظ توازن الأرض. فالأرض تدور حول نفسها بسرعة كبيرة و تدور حول الشمس بسرعة أكبر و تدور مع المجموعة الشمسية حول المركز المجرة هذا من جهة و من جهة أخرى هنالك حركة مستمرة للألواح الأرضية و لولا وجود الجبال لمالت هذه الألواح لاسيما أنها تطفؤ على بحر من الحمم المنصهرة.

إذا اخترقنا القشرة الأرضية لعشرات الكيلومترات سوف نرى عالما جديدا مليئا بالحركة و الحرارة و الغليان. لولا وجود الجبال و أوتادها الثقيلة التي تثبت القشرة الأرضية لأدى الضغط الهائل تحت القشرة الأرضية إلى اقتلاع هذه القشرة و انعدام الحياة على ظهرها.

لذلك من نعم الله علينا أنه أرسى هذه الجبال و قال عنها: «وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا» تماما كالسفينة التي تسير في البحر إذا لم يركب لها ثقل في أسفلها يثبتها و يحفظ توازنها فإنها تنقلب و تمسل و تغرق. كذلك الأمر بالنسبة للقشور الأرضية التي تسبح فوق الحمم الملتهبة لولا تثبيت الجبال لهذه القشورلغرقت في بحر من الحميم.

إن الذي يحفظ توازن القشرة الأرضية هو الله ـ تعالى ـ و لو شاء لرفع درجة الحرارة باطن الأرض قليلا و أدّى ذلك إلى اضطراب الأرض و غرق اليابسة التي نعيش عليها في بحر ملتهب و يكفي أن يتحرك لوح من الألواح الأرض عدة أمتار فسيؤدي ذلك إلى خسف هذه اللوح و اضطراب حركته.

٤- نحت الجبال وبناء البيوت.

قال الله س ـ بحانه و تعالى ـ : «وَاذْكُرُوااإِذْجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَمِنْ بَعْدِعَادٍوَبَوَّأَكُم فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَاللَّهِ وَلَاتَعْثَوْافِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ». (أعراف / ٧٤).

٥- الجبال و محاجئها و مأمنها. قال الله سبحانه و تعالى:« ويَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ». (حجر/ ٨٢)،«وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ». (شعراء / ١٤٩)

و أيضا: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّاخَلَقَ ظِلَالًاوَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّوَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ». (نحل / ٨١)

و أيضا ما حكى ـ سبحانه و تعالى ـ و قال في قصة ذي القرنين : حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا. (كهف / ٩٣،٩٦)

الفصل الثالث:

ما الهدف من ذكر الجبال في القرآن؟

ذكر الله - سبحانه و تعالى - الجبال في القرآن لأغراض تستفهم من خلال آيات القرآن و نشير إلى بعضها.

١- ذكر نعم الله ـ تعالى ـ على الناس. منها:« وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ. (نحل / ١٤،١٥).

و منها:« أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا.(نبأ / ٦،٧)

كثير من الآيات ذكرت الجبال نعمة ليس بإمكاننا ذكر تمامها.

٢- ذكر أحوال القيامة: منها:« يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ». (معارج / ٨،١٠)

و منها: « وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ». (كهف ٤٧).

و منها: « إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ

رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ».(واقعه / ٦،١)

٣- معرفة الله ـ سبحانه و تعالى ـ و إدراك عظيمته ـ عزّوجلّ ـ

منها: «و وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». (رعد ٣).

و منها: « أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». (نمل ٦١).

٤- بيان معجزة القرآن حول الجبال:

المعجزة حول آية «وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ».

القرآن هو بحق كتاب الحقائق العلمية و هذه دعوة من القرآن لكل ذي بصيرة للتفكر في طريقة خلق الجبال و انتصابها و كيف نشأت يقول الله ـ عز و جل ـ : « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ». (غاشيه / ٢٠،١٧)

لقد انتصب الجبال عبر عشرات الملايين من السنوات منذ بداية خلق الأرض و تبرد قشرتها الخارجية و تشكل الغلاف الصخري المحيط بالأرض تشكلت الألواح الأرضية ذات الحركة المستمرة.

عبر ملايين السنين تحركت الألواح و اصطدمت بعضها و برزت نتيجة التصادم هذه الجبال و انتصبت شيئا فشيئا لذلك نجد القرآن يعبر تعبيرا دقيقا عن آلية تشكل الجبال بكلمة واحدة «وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ».

الحقيقة الثابتة هي أن هذه الجبال كانت في الحقيقة جزءا من القشرة الأرضية (بكلمة أدق القشور الأرضية) و نتيجة لحركة هذه القشور (الألواح) و اصطدامها بدأت تتراكم أطراف هذه الألواح المتصادمة عند نقطة التصادم و بدأت الأرض تلقي الخارج بصخورها حتى تشكلت الجبال.

إذن الجبال نشأت من الأرض نتيجة لإلقاء ما بداخل الأرض من صخور إلى الأعلى و هنا يتجلى البيان الإلهي ليعبر تعبيرا شديد الدقة عن إلقاء هذه الجبال يقول الله - تعالى- : «وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ».

٢ـ المعجزة حول آية «وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا»

هذه آية من آيات الله - عزّوجلّ - قصيرة بعدد كلماتها و لكنها غزيرة بمعانيها و دلالاتها و إعجازها يصف الله - سبحانه و تعالى - بكلمة واحدة و هي : «وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا».

و لنتدبر الآن في هذه الآية و نسأل ما هو الوتد و ما هي مهمته و كيف يمكن للجبل أن يكون وتدا؟

ماذا يخبرنا العلم بهذا الخصوص و ما هي آخر الأبحاث في مجال علوم الأرض و ما هي حقائق التي توصل إليها العلماء عن الجبال؟

في السنوات الماضية اكتشف العلماء أن كل جبل عن وتد يثبت الأرض في رحلة دورانها وقد حدث هذا الاكتشاف أثناء الدراسة القشرة الأرضية فتبين أن للجبل كثافة تختلف عن الأرض من حوله و أننا نرى من الجبال الجزء البارز منها ولكن معظم أجزاء هذه الجبال تنغرز في باطن الأرض آلاف أمتار و لانراها تماما كالوتد معظمها في الأرض و جزء صغير منها بارز فوقها هكذا حال الجبال معظمه في الأرض و جزء صغيرمنه بارز فوقها هكذا حال الجبال معظم وزنها و جمعها يتركز في باطن الأرض و لايبرزمنها إلا القليل فوق سطح الأرض و لولا هذا التصميم للجبل لكان عبئا على الأرض و لأحدث هزات فيها لذلك يقول الله - تعالى- : «وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ».

هذه الحقيقة العلمية بدأت تستحوذ اهتمام الباحثين منذ مطلع القرن العشرين و استغرقت جهود العلماء عشرات سنين من البحث و التجربة و القياس.... و بالنتيجة تم إثبات أن جميع الجبال التي تراها لها جذور كالأوتاد تمتد لمسافات تزيد على ستين كيلومترا في باطن الأرض.

٣-المعجزة حول آية :« وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ».

منذ ثلاثين عاما فقط تم إثبات حركة الألواح الأرضية جميعها و كانت سرعة تحرك هذه الألواح لاتتجاوز عدة سانتي مترات في السنة طبعا هذه السرعة لايمكن قياسها بشكل مباشر إنما بأساليب تعتمد التكنولوجيا الرقمية الحديثية. و العجيب أن القرآن تحدث عن حركة هذه الألواح حركة خفيفة من خلال الآية الكريمة . « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ». (نمل ٨٨).

هناك يسأل آخر لماذا قال الله - عز و جل- :« تمرّ» و لم يقل تسير أو تجري؟ و الجواب هو أن فعل (يجري) يستخدم في القرآن مع حركة الشمس و القمر و الأرض من خلال قوله - تعالى- :« كل يجري لأجل مسمى». و نحن نعلم بأن سرعة جريان الشمس عالية جدا فهي تجري بسرعة تبلغ ملايين الكيلومترات في السنة فناسبها كلمة تمرّ مرّ السحاب. للتأكيد على حركة الجبال الخفيفة.

و تشبيه القرآن لحركة الجبال بحركة الغيوم هو تشبيه دقيق من كل النواحي؛ لأن مرور السحاب ناتج عن حركة الرياح التي تدفع هذه الغيوم، و حركة الرياح ناتجة عن فرق درجات الحرارة، إذن هنالك تيارات حرارية هي التي تحرك الغيوم. كذلك الأمر بالنسبة للجبال التي تتحرك بسبب حركة الألواح الناتجة عن فرق درجات الحرارة التي تلي القشرة الأرضية، إذن حركة الجبال ناتجة عن تيارات حرارية أيضا.

المنابع

١ـ اعجاز علمي قرآن. ٢ـ تفسير إبن كثير. ٣ـ لسان العرب. ٤ـ تفسير نمونه. ٥ـ تفسير الميزان ٦ـ تفسير معارف. ٧ـ تفسير سورآبادي ٨ـ روح المعاني ٩ـ مجمع البيان. ١٠ ـ كوه ون در فرهنگ جغرافيايي ايران . ١١ـ آب و كوه در اساطير هند و ايران. ١٢ـ مجمع التواريخ و القصص.١٣ شگفتي هاى خلقت. ١٤ـ و...

باخرز و رجالها

عبدالغفار ميرهادي

الآثار الباقية من قرية مالين

إنّ معرفة التاريخ ودراسته لها أهمية كبيرة ،إنما التاريخ قنطرة توصل المرء بماضيه من آبائه وما لهم من الأمجاد والفتوحات والمآثر،إنه يوقظ الشعورالديني فيه ويعلي همته وينير الطريق أمامه ويعطيه الدروس والعبر،ويعلمه أسباب القوه و الضعف، و إن الأمة التي نسيت تاريخها المشرق وأهملته تكاد تفقد شخصيتها و حضارتها ويَضيع ميراثها،ومن ثم يجب على العلماء العناية الخاصة بتعريف البلاد التاريخية الإسلامية و رجالها للجيل المعاصرحفظا للتراث الإسلامي،ولأجل ذلك قمت بذكر موجزعن« باخرزو رجالها»الجزء الذي نعيش فيه و الذي أشرقت خراسان وصفحات التاريخ به،إني ذكرت في هذا المختصرعن تسميتها وفتحها وبعض رجالها.

ذكر العلامة الحموي في معجمه: باخرز: بفتح الحاء و سكون الراء و الزاي كورة ذات قرى كبيرة و أصلها «بادهرزه»لأنها مهب الرياح وقيل «گواخرز»تشتمل على مائة و ستين قرية، قصبتها مالين وتقع بين نيسابور وهرات(١).و لابد من الإشارة إلى أن مالين موضعان ،أحدهما: قرى مجتمعة على فرسخين من هرات ،ويقال لجميعها: مالين،و أيضا قرية من قرى باخرز.(٢)كانت إحدى ولايات (بارت)قبل الإسلام ومن أهم مدن نيسابور في عهد الساسانيين والأشكانيين إلي هجوم مغول،و في القرن الرابع كانت باخرز مدينة معمورة تصدرمنها الغلة،والموز،والبطيخ،والثياب على حد كبيرإلى أنحاء خراسان الكبيرة.

وكان يعدّ من مضافاتها تاياد،وكاريز،و رِزه(ريزه) وجوذقان،وأُستاد(استاي) وغيرها.

فتح باخرز

فتحت باخرز زمن الخليفة الراشد سيدنا عمر- رضي الله عنه- بيد أحنف بن قيس، ثم نقض أهل خراسان عهدهم وفتحت ثانية زمن الخليفة الراشد سيدنا عثمان - رضي الله عنه- بيد عبدالله بن عامر العبشمي - رضي الله عنه - ذكر العلامة ابن عبدالبر في كتابه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»:أن عبدالله هو افتتح خراسان، وقُتل كسرى في ولايته، ونقل الإجماع على هذا الأمر حيث قال: و لم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس كلها وعامة خراسان.(٣)

رجال باخرز

أنجبت هذه الديار عددا لا يستهان به من الفقهاء، والمحدثين، و الشعراء وفي التالي إشارة إلى بعضهم و هذا غيض من فيض،منهم:**سيف الدين ابوالمعالي سعيد بن المطهر بن سعيد بن علي القائدي الباخرزي**، ولد بباخرز و صحب نجم الدين الكبرى وبهاء الدين السلامهي ... و حج في صباه، ثم دخل بغداد و قرأ على السهروردي، و بخراسان على المؤيد الطوسي و ... ، ثم قدم خوارزم، و قرأ ببخارا على المحبوبي، و الكردري و... يقول عنه الامام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء: الإمام القدوة شيخ خراسان نزيل بخارا، كان إماما محدثا ورعا زاهداً تقياً أثريا منقطع القرين بعيد الصيت له وقع في القلوب و مهابة في النفوس. قال ابن الفوطي: قرأت في سيرة الباخرزي لشيخنا منهاج الديني النسفي ... كان في علمه و فضله كالبحر الزاخر، و في الحقيقة مفخر الأوائل و الأواخر، له الجلالة والوهاجة، و انتشر صيته بين المسلمين و الكفار، بهمته اشتهر علم الأثر بماوراء النهر و تركستان.(٤)

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشاعر الفقيه الشافعي، تفقه بأبي محمد الجويني ثم برع في الإنشاء، والآداب،و سافر الكثير، وسمع الحديث، (٥) قال عنه السمعاني: واحد عصره، و علامة دهره، ساحر زمانه في ذهنه و قريحته ...(٦)واشتهر بكتابه «دمية القصر وعصرة أهل العصر»في ترجمة كثير من الأدباء والشعراء،وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي -رحمه الله- وله ديوان كبير في الشعر و نظمه رائق. ومن شعره:

شعري يعلو الشعرى برتبته

ويسحب الذيل فوقه قدري

في كل بحر عجائب وأنا ال

بحر ولكن عجائبي شعري

وكان يقرض بالفارسية أيضا،ذكر العوفي مجموعة من أشعاره بالفارسية في «لباب الألباب»و«طرب نامة»وجمال الدين خليل شرواني في «نزهة المجالس»توفي -رحمه الله-سنة سبع وستين و

أربع مائة.

أبوجعفر أحمدبن الحسن بن الأمير الباخرزي من علماء وكتّاب باخرز، ولّي قضائها، وكان من الشعراء و الأدباء، و له أشعار بلغتي الفارسية و العربية ذكر الثعالبي منها في يتيمة الدهر.و من شعره في وصف خداش بن أحمد:

و لي أبدا أمران يكتنفانني

هما عدتا ديني و دنياي سرمدا

شهادتي التوحيد لله خالصا

وحبي في الدنيا خداش بن أحمدا(٧)

إسماعيل بن أحمدبن إسماعيل الجوذقاني الباخرزي،قال عنه السمعاني-رحمه الله- في الأنساب :كان أحد الفضلاء المبرزين و هو حسن السيرة كثيرالعبادة،نظيف،له رباعيات سائرة بالفارسية ،وكانت بيني و بينه صداقة أكيدة و اجتماع، لقيته بنيسابور ثم بمرو،وكتبت عنه أقطاعا من الشعر،وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وأربع مأئة بجوذقان.(٨)

أحمد بن الحسين الباخرزي أبونصر: أديب وجيه،قال فيه صاحب الدمية :من مفاخر باخرز،له شعر رقيق و أدب غض،استوزره الأمير بيغوا الحسين بن موسى في خراسان،ومات قتيلا في قرية بنداشير.(٩)

إبراهيم الباخرزي أبو العباس:أديب فاضل،وهو فرد ناحيته في الأدب و الشعر و الكتابة،كان يكتب للشيخ العميد أبي القاسم منصور بن محمد بن كثير بغزنة ،فمن شعره في الشكر و الاستعفاء من كثرة البر:

مهلا فما بعد هذا البر إمكان / وليس فوق الذي أحسنت إحسان

فالماء إن جاوز المقدار مهلكة / والعدل إن جاوز المرسوم عدوان

إن الأصابع خمس وهي كاملة / فإن يزدن فذاك الفضل نقصان (١٠)

أبوبكربن محمد بن محمد الزين بن الفخر الباخرزي الأسعردي الهروي، الشيخ العالم الفاضل الأوحد البارع العمدة المحقق . وقرائته بالإتقان و الجودة و الحسن.(١١)

أحمد بن إبراهيم أبونصر الباخرزي: المعروف بالأعرابي، و لقب بذلك لتشبهه في فصل الخطاب بالأعراب وهو الذي أدّب الحسن بن علي الباخرزي والد صاحب الدمية.قال الحسن الباخرزي في حقه: كانت البلاغة ترنو من أحداقه و العربية تطير من أشداقه.(١٢) كان اديباً فاضلا، ذا بيان و معرفة تامة باللغة و العربية، و له شعر كثير، و من تصانيفه الحسان: كتابه فيالأمثال و هو كتاب جامع على الأبواب ككتاب أبيعبيد القاسم بن سلّام ، إلّا أنه أكبر و أكثر شرحا وبيانا و له كتاب العسل المستوفي فيه ما جاء في ذكر العسل و صفته و ما قيل في النحل، و ما ورد في ذلك عن العرب، و استوفى هذاالباب حق الاستيفاء، إلى غير ذلك من تصانيفه ،مات -رحمه الله-في حدود سنة خمسين و ثلاث مائة.{إنباه الرواة على أنباه النحاة}

و من الخطاطين المشهورين: محمد بن علاءالدين رزهاي الباخرزي،الكاتب في القرن العاشر الهجري. و من آثاره الموجودة نسخة من «يوسف و زليخا» للجامي بخطه. و نسخة من ديوان الحافظ الشيرازي و هكذا نسخة من «تيمورنامه الهاتفي» بخطه، كتب في آخره: كتبه العبد المذنب محمد الكاتب رزهاي بولاية باخرز في قرية رزه. توجد هذهالآثار في مكتبات العالم.(١٣)

باخرز الحالية:

إنها تشتمل جزءا أصغر مما كانت في السابق،فقد أصبحت تايباد و كاريز و رزه منفصلة عنها وفق التقسيمات الحكومية.و يبلغ عدد سكانها إلى ثلاثين ألف شخص،طبقا لإحدى الإحصائيات المحلية الموثوقة إن خمسا و ستين بالمائة من ساكني نفس المدينة من أهل السنة تقريبا،و أربعين بالمائة بالنسبة إليها وقراها.ويبلغ عدد المساجد فيها إلى أحد عشر مسجدا و أئمة المساجد من العلماء المتخرجين في المدارس الدينية الكبيرة.وفي المساجد كتاتيب لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم و العقائد و الأحكام الضرورية طيلة السنة. و الناس مشتغلون بالتجارة والزراعة و تربية المواشي،وإن المدينة أصبحت إحدى المراكز التجارية في المنطقة بحيث يتوجه إليها الناس من جميع أطرافها.

ومن أثارها: بقايا «مالين » بقيت في هيئة تلال،و لا تخفى شهرة مالين وأهميتها في التاريخ، وقد نسب إليها جماعة من العلماء.و أنشد أبوعلي الحسن بن عبدالله المطوعي فيها:

سقيا لمالين وأربابها ... وقدمة الفضل لأصحابها

ظرافة الخلق غدت شيمة ... أكثرهم دخّل أبوابها

ما منهم إلا له همة ... تسمو إلى الشمس وحجابها

كفى لباخرز و من حوله ... فخراً لمالين و كتّابها

إن غصت في أبحر آدابهم ... وجدت أصدافاً لطلّابها

المنابع:

١ـ معجم البلدان ٣١٦/١،دارإحياء التراث العربي، بيروت.
٢ـ الأنساب، ١٧٩/٥، موسسة الكتب الثقافيه، دارالجنان.
٣ـ الاستيعاب، ٦٥/٣، دارالكتب العلميه، بيروت، لبنان.
٤ـ سير أعلام النبلاء. ٣٦٣-٤/٢٣. الرسالة.
٥ـ سير أعلام النبلاء، ٣٦٣/١٨.
٦ـ الأنساب١٧٣/١
٧ـ تيمة الدهر، ٢٠١/٢، المكتبة الشاملة.
٨ـ الانساب للسمعاني ١١٢/٣موسسه الكتب الثقافيه دار الجنان .
٩ـ الأعلام للزركلي ١١٦/١دارالعلم للملايين.
١٠ـ المحمدون من الشعراء، تأليف القفطي، المكتبة الشاملة.
١١ـ الضوء اللامع،٢٧٦/٥ للسخاوي، المكتبة الشاملة.
١٢ـ الوافي بالوفيات، ٢٨٧/٢.
١٣ـ تاريخ و رجال شهرستان تايباد بالفارسيّة، لإبراهيم زنگنه ٢٤٥٦ نقلا عن أحوال و آثار خوشنويسان ٧٢٢/٣.

تزكية النّفوس مهمّة أساسيّة من مهمّات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم

عبدالغفور خواجه يوسفي

إذا استعرضنا أدبيات الأمم وجدنا تركيزا غير عادي على التزكية حيث المطالبة الملحة بالصفاء و النقاء و التطهر من أوضار المادة و الشهوات و حيث المطالبة بالرقي و السمو و الترفع..

نصوص كثيرة تشير إلى محورية «تزكية النفوس» في رسالات الأنبياء ـ عليهم الصلاة و السلام ـ مما يدل على أن العناية بها ظلت على مدار التاريخ ذات أهمية استثنائية كما ظلت درجة صلاحها مقياسا معتبرا لمدى إستجابة الناس للدعوة و قبولهم للهدية يقول الله ـ عز و جل ـ : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (الجمعة/٢)

فجعل تزكية النفوس مهمة أساسية من مهمات الرسول و قال ـ سبحانه ـ : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا»(الشمس /٩-١٠) فحكم بالفلاح لمن اهتم بإصلاح نفسه وتزكيتها.

القرآن الكريم يعلمنا أن زوال النعم و تبدل الأحوال إلى الأسوأ لاينشأ من تدهور البيئة و لا خراب العمران و إنما من تغير النفوس و انحطاطها «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »و «كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ». (الأنفال /٥٣-٥٤) و إذا أراد الناس استعادة ما فقدوه و إصلاح ما أفسدوه فالخطوة الأولى على طريق العودة أيضا نفسية «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ». (الرعد/١١)

التحديات التي تواجه الأمم كالتحديات التي تواجه الأفراد هي غالبا داخلية و الأفراد العظماء كالأمم العظيمة حين يشتد عليهم الهجوم من الخارج لاينهمكون في أنشطة خارجية لصده. و إنما يرتدون إلى الداخل تنمية و تحصينا و تنظيما و تطهيرا.

و هذا هو القران الكريم يقرر هذه الحقيقة الهائلة بأبسط أسلوب «إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ» (آل عمران / ١٢٠) و يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ». (المائدة / ١٠٥)

إليك بعض المباديء و الأفكار التي تساعد في تزكية النفس

١.تخليص النفس من أمراضها:

هذه أول خطوة و هي أهم خطوة أيضا فما بعدها لايعد و أن يكون تفصيلا لإجمال و تأكيدا على معلوم.

إنّ كلمة التوحيد و إشعاعاتها الروحية و الخلقية و مقتضياتها السلوكية تشكل المرقاة الأولى في سلّم العافية كما أن الشرك الأكبر و الأصغر و ما يتولد عنهما من رغبات ومقتضيات تشكل البداية لسلسلة من العلل النفسية و السلوكية و لاأمل في الشفاء مع الشرك و الإنحراف العقدي الفاحش.

٢. الثقة بالنفس و احترامها:

مطالبة المسلم بأن يزكي نفسه و يطهرها و يراقبها؛ لاتعني أن يهينها و يحتقرها و يبخسها حقها، بل إن هناك من النصوص ما ينهى عن ذلك فليس للمسلم أن يذل نفسه بأن يكلفها ما لاتطيق، أو يعرضها للوقوع في المهالك و هو إلى جانب ذلك مأمور بأن يثق بعون الله ـ تعالى ـ له كما أنه مطالب بألّا يتهم نفسه بأمور هي منها بريئة و أن يعرف قدر نفسه من خلال ذكر انجازاته و اكتشاف الإمكانات الكامنة فيه. إن الله ـ جل و علا ـ جعل باب التوبة مفتوحا أمام العبد مدى الحياة حتى لايكوّن فكرة نهائية عن نفسه و حتى يظل قادرا على تجديد الثقة بها و بإمكانية إصلاحها.

٣. الإرادة الصلبة:

كل إنسان يملك درجة من الإرادة كما يملك قدرا من القدرة. ومن مجموع الإرادة والقوّة يتكوّن العمل، الإرادة و القدرة تتفاوتان بين شخص و آخر لكن مشكلة معظم الناس ليست في ضالة إمكاناتهم و طاقاتهم و إنما في افتقارهم إلى القدر المطلوب من الإرادة و العزيمة و التصميم. خالد وسعيد، كل منهما يملك القدرة على قراءة شيء نافع ساعة كل يوم لكن الذي يفعل ذلك هو سعيد، أما خالد فيؤثر الاستلقاء أو مسامرة الأصدقاء!

٤.كافئ نفسك

العيش في الزمان الصعب يتطلب أن نحسّن كل شيء في حياتنا و هذا القدر الهائل المطلوب من التحسين لايمكن أن يتم دون مضاعفة الجهود و دون الكثير من الضغط على النفس و دون المزيد من التنظيم و تأجيل الرغبات..... و هذا كلّه يعني زيادة أعبائنا النفسية.

ليس المقصود من مكافأة النفس المساعدة على تحمل الضغوط النفسية فحسب و إنما إيجاد بيئة تساعد على تغيير العادات و الاتجاهات الفرعية التي نرغب في التخلي عنها؛ فالوقت المملوء بالجد و المهام يقوض مقدرتنا على التطور و يضعف من استجابتنا لداوعيه لذا كان لا بد من أن يبتدع كل منّا نظاما يكافئ من خلال نفسه كيما يستطيع الاستمرار و النمو على الوجه المطلوب.

«اللّهم آت أنفسنا تقواها و زكّها أنت خير من زكّاها أنت وليّها و مولاها»

واحة الشعر

لله في الآفاق آيـــاتٌ لعـــلّ أقلّها
هو ما إليـه هـــــــداكَ
فالكون مشحـــونٌ بأســـرار إذا
حاولت تفسيراً لها أعيـــــاكَ
قل للطبـــيب تَخطفتهُ يدُ الـــردىَ
من يا طبـــيبُ بطبّـــه أرداكَ
قل للمريض نجـــا وعُوفي بعدما
عجزت فنـون الطب من عـــافاكَ
قل للصحـــــيح يموت لا من علةٍ
من بالمنـــايا يا صـحيح دهَـــاكَ
قل للبصـــير وكـــان يحذر حفرة
فهوى بهـــا من ذا الذي أهَـــواكَ
بل سَالِ الأعمـــى خطا بين الزحـام بلا
اصطـــــدام من يقـــود خُـطاكَ
قل للجنين يعيش معـــــزولاً بلا راعٍ
ولا مرعى من الـــذي يرعـــاكَ
واذا ترى الثعبـــان ينفث ســـمّه
فاسألـــه من الذي بالسموم حَشـــاكَ
واسأله كيف تعيش يا ثعبـــان أو
تحيا وهذا الســـم يملأ فـــاكَ
واسأل بطون النحـــل كيف تقـاطرت
شهـــدا وقل للشهد من الذي حَـلاّكَ
بل سائل اللبن المصفـــى كان بـــين
دم وفرثٍ من الـــذي صَفّـــاكَ
وإذا رأيت البـــــدر يَســـري
نَاشرا أنوارَهُ فاســـأله من أسَـــراكَ
واسأل شُعـــــــاعَ الشمس يدنو
وهي أبعد كل شيء ما الذي أدنـاكَ
قل للمريـــــــر من الثمار من الـذي
بالمُر دون الثِـــمار حَشـــاكَ
يا مُدرك الأبصَـــار والأبصـــار
لا تُدرك لـــه ولكنـــهُ إدراكَ
إن لم تكـــــن عيني تراك فإننـــي
في كل شيء أستبيـــن عـــلاكَ
يا مُنبت الأزهار عاطـــرة الشـــذا
ما خاب يومـــــاً من دعا ورَجاكَ
يا مجري الأنهـــــار عذبةَ الندى
ما خاب يومـــاً من دعا ورَجـــاكَ
ربي لك الحمد العظـــــيم فلذاتك
حمداً وليـــــس لواحدٍ إلاكَ
يا ربي اغفر وتُبْ عـــليَ لأ نى ليس لي
من رب أعبـــده واستغفره سِواكَ

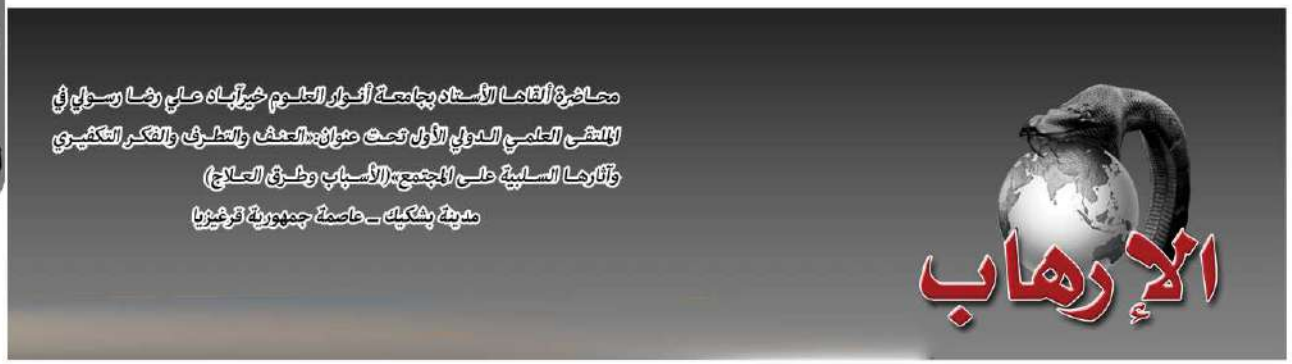

الحمدلله الملك الواحد القهار الذي له ملك السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير، نحمده سبحانه ونشهد أن لاإله إلا وحده لاشريك له و نشهد أنّ سيدَنا ونبيَّنا نبيَّ الرحمة محمداً عبده و رسوله - صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين - .

أما بعد:

قال الله - تبارك و تعالى - : وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

وقال - تعالى - :كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ : افْتَرَقَتِ اليهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمتي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ. و في رواية قَالَ: مَا أَنا عليهِ وأصحابي.

إن مسألة التكفير فتنة عظيمة قديمة ترأسها فرقة من الفرق الضالة المعروفة بالخوارج، ومازال فتنتُهم تظهر تارة وتخبو تارة إلى يومنا هذا.

وسبب ضلالتهم أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية التي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة التي يعَدُّ كل من خرج عنها من الفرق الضالة، المنحرفةِ من الجماعة.

وبلغت ضلالة هولآء التكفيريين من الخوارج إلى حدِ أنهم خططوا لقتل جمع من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - من تلاميذ الرسول - صلى الله عليه و سلم - و نجحوا في قتل سيدَينا عثمانَ و عليٍّ - رضي الله عنهما - صهرَي رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقتلوهما والله و رسوله عنهما راضيان.

و لكل زمان خوارج يخرجون على المسلمين و يقتلون مِن عباد الله المومنين مَن لم يأذن به الله ويحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، يدَعون أهل الأصنام و يقتلون أهلَ الإسلام.

و من أجل أنّ الخوارجَ هم أعلام التكفير أكتفي في مبحث التكفير ببيان بعض صفاتهم وألخص ما كتب في هذا الموضوع سماحةُ الشيخ الدكتور الصلابي - حفظه الله و رعاه -.

من أهم صفات الخوارج:

إن الباحث في تاريخ فرقة الخوارج يلاحظ عدّة صفات اتصَف بها أتباع هذه الفرقة، منها:

١)الغلوّ في الدين: مما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة، فقد كانوا حريصين كلَّ الحرص على التمسك بالدين وتطبيق أحكامه، والابتعاد عن جميع ما نهى عنه الإسلام، وكذلك التحرزُ التامُّ عن الوقوع في أي معصية أو خطيئة تخالف الإسلام، حتى أصبح ذلك سمةً بارزة في هذه الطائفة لايدانيهم في ذلك أحد، ولا أدلّ على ذلك من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يقرؤون القرآن ليس قراءتُكم إلى قراءتهم بشيء، ولاصيامكم إلى صيامهم بشيء.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - يصفهم حينما دخل عليهم لمناظرتهم: فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشدَّ اجتهادا منهم أيديهم كأنها ثَفِن الإبل ووجوههم مُعلَمةٌ من آثار السجود.

وعن جندبِ الأزدي يصف الخوارج فيقول: فانتهينا إلى معسكرهم، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن. فقد كانوا أهلَ صيام وصلاة وتلاوة للقرآن، لكنهم تَجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد، حيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفة قواعد الإسلام بما تُمليه عليهم عقولهم، كالقول بتكفير صاحب الكبيرة، إلى أن كفَّروا كلَّ من لم يرَ رأيَهم مِن المسلمين ورمَوهم بالكفر أو النفاق، حتى إنهم استباحوا دماء مخالفيهم، ومنهم من استباح قتلَ النساء والأطفالِ مِن مخالفيهم... و هذا الإغراق في التأويل والاجتهاد أخرجهم عن روح الإسلام وجماله واعتداله، وهم قد سلكوا طريقا ما قال به محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا دعا إليه القرآن الكريم.

فإنّ الإسلام دين اليسر والسماحة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى

الله عليه وسلم- :هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ أي المتشددون قَالَهَا ثَلاَثًا كما في صحيح مسلم.

٢)الجهل بالدين:

إنّ من كبرى آفات الخوارج صفة الجهل بالكتاب والسُّنة، وسوء فهمهم وقلة تدبرهم وتعقلهم، وعدمُ إنزال النصوص منازلَها الصحيحة، وكان ابن عمر- رضي الله عنهما - يراهم شرارَ خلق الله، وقال: إنهم انطلَقوا إلى آيات نُزِّلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين.

فالجهل مرض عُضال يُهلك صاحبَه من حيث لايشعر، بل قد يريد الخير فيقع في ضده.

و وزر هذا بزعمي على من أجاز أو يشوقُ عامةَ الناسِ أن يستنبطوا الأحكام من النصوص من غير أن يحتاجوا إلى آراء

الفقهاء المجتهدين، و لايعتقد لعامة الناس بوجوب التقليد من مجتهد، فإنّ الشاب المسلم يرى حديثاً أو آية فينزله منزلاً غيرَ صحيح، لقلة علمه و سوء فهمه فيحدُث ما نرى.

٣)الطعن والتضليل: ومن أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمةالهدى وتضليلُهم والحكمُ عليهم بالخروج عن العدل والصواب.

ومن أسباب الطعن في العلماء: التعلم بدون مُعلم، الفهم الخاطئ لبعض عبارات العلماء، واتباع الهوى.

٤)الشدة على المسلمين:عُرف الخوارج بالغلظة والجفوة،وقد كانوا شديدي القسوةِ والعنفِ على المسلمين وقد بلغت شدتهم حدًا فظيعًا، فاستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فَرَوْعوهم وقتلوهم ومدى قسوتهم أنهم ذبحوا عبدَالله بنَ خباب بن الأرتّ و بقروا بطن إمرأته و هي حبلى.

أماقضية الإرهاب والعنف والتطرف

هذه القضية تشغل جميع دول العالم في الوقت الحاضر.

والمصادر العلمية لا تُوضح بشكل دقيق من الإرهابي؟ وما الإرهاب؟لأنّ هذين المصطلحين حديثان ولم يُستخدما في العصور السابقة.

الإرهاب في اللغة العربية مشتق من الفعل الماضي أرهب بمعنى خوَّف والإرهاب يعني إثارة الخوف في النفوس قال الله - تعالى - : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ.(الأنفال٦٠)

ولكن من صاغ هذا المصطلح و دفع به إلى الساحة العالمية ثم ألصقه بالمسلمينَ خاصة؟ حتى صار الإرهاب هويةً للمسلمين دون غيرهم من الناس و إن كانوا يظلمون و يقتلون النساء و الأطفال الأبرياء.

من المعلوم أنّ هذه القضيةَ ابتدعتها الصهيونيةُ والغربُ عموماً بقصد الهجوم على الإسلام و تمهيداً للقضاء على الأمة الإسلامية لأنهما العقبة الوحيدةُ الباقية أمام الولايات المتحدة و الصهيونية اللتين تسعيان معاً للهَيمنة على العالم، سياسياً و اقتصادياً و ثقافياً.

إنّ مصطلح الإرهاب لم تكن تُستخدم في القاموس السياسي قبل خمسين عاماً و بعد الثورة الفلسطينية بنشاطاتها الفدائية داخلَ الأرض المحتلّةِ ابتداءً من العام (١٩٦٥م) استخدمت اليهود اصطلاح العمل الإرهابي والإرهاب و ما يشتق منها كما بيّن هذه الحقيقةَ الشيخ عبدُالرحمن عامر في كتابه قضية الإرهاب بين الحق و الباطل ثم أخذ مصطلح الإرهاب ينتشر في العالم لكل فرد أو أفراد فيهم روحُ المقاومة أمامَ سيطرةِ الصهيونية و الغربِ و لكل من يسعى لهزيمة المستعمرين و الغاصبين بأساليبَ مختلفةٍ.

فلاشك أنّ الصهيونية صنعت و صدّرت هذا المصطَلحَ عالمياً و قد نجحت في ذلك، حيث عمّ استعمالُ هذا المصطلَحِ بعد قليل و أصبح تلوكه الأقلامُ السياسية و الإعلاميةُ و الأدبيةُ و الفكريةُ و غيرُ ذلك و صار يستخدَم حسبَ الأهواء والمصالح السياسيةِ العالميةِ بعد أن تمّ إلصاقُه بالمسلمين واستقر في ذهنية العالمية أنّ الإرهابَ هو المسلمون وأنّ المسلمين هم

الإرهابُ.
و من المؤسي و المُبكي أنّنا نحن المسلمون أصبحنا أكثرَ الشعوب استخداماً لهذا المصطلح، بحيث أخذنا نُطلِقه على أنفسنا قبل أن نُطلِقَه على أعدائنا الذين يهددونَنا بمصيرنا و وجودنا الآني و المستقبلي.
فكلُّ حكومةٍ أو جماعةٍ تمارِس الإرهابَ و الظلمَ على الناس، تَعدُّ نفسَها على الحق و تجعل الجهةَ المعارِضةَ لها إرهابيةً.
حتى بدأت إليهود ترمي بالإرهاب كلَّ مسلم تمسَّك بشعائر الدين من إعفاء الحية و تقصير الثوب و استخدام السواك واتباع سنن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ و أعلنوا جهاراً أنّ كلَ من يفعل ذلك فهو إرهابي.
ففي المصطلح الصهيونية كل من يتمسك بأحكام الإسلام و بسنن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو إرهابي و كل من يتعلمُ النضالَ و الكفاحَ للمطالبةِ بحقٍ مشروع أو للمقاومةِ أمام هجوم العدو فعمله هذا هو التطرف و العنف و الإرهاب.
ولكن نسأل العالمَ البشرية: هل ما يفعله الصهيونيةُ بالشعب الفلسطيني منذ سنين من قتل أطفالهم و نسائهم هو العَدالةُ و مقاومةُ الطفلِ الفلسطيني هي الإرهابُ؟نعم الصهيونية وأمريكا و الغرب يطلقون على الطفل الفلسطيني صفةَ الإرهابي لأنّه يطالب بحقوقه في أرضه المحتلّةِ و يقاوم بالحجارة البندقيةَ الصهيونية.
لماذا أمريكا و الغرب لايطلقون على اليهودي صفة الإرهاب حين يوجه سلاحه إلى صدور الأطفال ويقتل المئاتَ من الأطفال.
لماذا لاتُصدر مُنظَّمةُ الدفاعِ عن حقوقِ الإنسان بياناً ولاتُصدر الأممُ المتَّحِدةُ قراراً ولاترسل قواتِ الأمنِ لإنقاذ المظلومين؟
مآسي المسلمين في البَلقان لاتخفى على أحد، فالقتلُ الجماعي المنظَّم الذي كان يرتكبه الصرب في البوسنة والهرسك وماتمّ الكشف عنه من الفظائع في المقابر الجماعية العديدة والتي شاهد آثارَها الملايينُ على شاشاتِ التلفزةِ العالمية، كلُّ ذلك لم يشكل سبباً وجيهاً لإلصاق تهمةِ الإرهاب على الصرب؟بل وجدنا العكسَ من ذلك فحينَ كان المسلمون في البوسنة والهرسك يحاولون أن يدرأوا الموتَ عن أنفسهم عندئذ لايتورع الصربُ وغيرُهم من إطلاق صفةِ الإرهاب على أولئك المسلمين.

و أخيراً ما حدث أو مايحدث والله أعلم في بورما لايمكن للكلمات أن تَصفَه و لا للعقول أن تَتَخيلَه لفظاعتِه و وحشيته و هذه المأساةُ ليست بجديدةٍ في قَسوتِها و لا في تَجاهُلِ العالم لها وهي حلقةٌ من سِلسِلة مَجازِرٍ تَكررَت.
قُرىً بأكمَلِها تُحرَقُ بسكانها و منازلها و مذابحُ جماعيةٌ رهيبةٌ لأبناء البشر من المسلمين، نساء تُغتصَبُ والأطفال يبكون على أجساد أمهاتهم.
راح ضحيةُ هذه الهمجيةِ أكثرَ من ١٠٠ألف مسلمٍ و مسلمةٍ و شُرّدَ مئاتُ الآلاف.
وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.
و الأمثلة كثيرة ولاضرورة لإيراد المزيد منها.
فعندما نعمِّق النظرَ نتيقن أنّ اليهود و الغرب يريدان القضاء على الإسلام و المسلمين كما أن تاتشر رئيسَ وزراء بريطانيا سابقاً صرّحت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي: لقد قضينا الآن على الاتحاد السوفييتي وبقي علينا أن نقضي على الإسلام في القرن الواحد و العشرين.
إذن القضاء على الإسلام في القرن الواحد و العشرين هو استراتيجيةٌ غربية أميريكة صهيونية واضحة كي يستطيعَ أمريكا والصهيونية من خلاله أن تُهَيمنا على العلم كلِّه.
في الحقيقة الجرائمُ التي تقوم بها الصهيونية وأميريكا ضدَّ المسلمين، هي جرائم إرهابيةٌ يُطَبَّق عليها ما يُطَبَّق على غيرها من الجماعات ولكن أمريكا التي تضع الأممَ المتحدةَ كالخاتمِ في إصبَعِها، فتُحرّكه متى تشاء و تَخلعه متى تشاء

و تَلبَسُه متى تشاء، عرَفَت جيدا كيف تَصُوغُ قرارتِ الأممِ المتحدةِ وما تتضمنُه من شروطٍ لحصرِ تطبيقها بالمسلمين وأخذت تُفسِّر تلك القرارات بالشكل الذي يتلاءم مع الرغَبات الأميريكية و مصالِحِها.

أما أكبر الإرهابيين قتلةُ الأنبياء الذين لَعَنَهُم اللَّهُ وَغَضِبَ عليهِم وجعل منهم القردة والخنازير الذين ضُرِبَتْ عليهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ فهولآء اليهود الصهيونية هوايتهم المفضلةُ عندهم العنفُ و التطرف و الإرهاب و الخديعة و الظلم و القتل و هي في طينتهم كمايعتقدون أن دماء البشرية من غير اليهود يحل لهم سفكها لأنهم على زعمهم الباطل أبناء الله و أحباءه، جاء في البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء الصهيون: يجب أن يكون شِعارُنا كلَّ وسائل العنف و الخديعة ... و يجب أن يكون العنف هو الأساس ...إن الشرَّ هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير.

و في البروتوكول التاسع:...إننا أصحاب التشريع... و إننا نقضي بإعدام من نشاء و نعفو عمن نشاء ... الوسيلة الوحيدة للحصول على أفضل النتائج في الحكم استعمال العنف و الإرهاب و ليس استعمال المناقشة العلمية.

وأضف إلى ذلك الوجه السري الآخر للصهيونية أعني الماسونية حيث تدعو إلى تدمير الإنسان وقيمِه تمهيداً للسيطرة على العالم.

الحاخام كاهانا الذي يُعدُّ أولَ مسئول في الكيان الصهيوني يعلن عن خُططِه ضدَّ الإسلام أعلن بكل صراحة و وضوح: إنه يجب على إسرائيل أن تَشُنَّ حرباً شاملة على الإسلام و أن لاتنخدع أن اتفاقياتِ السلام ستضع نهايةً للحرب.

و هذه العبارة لم تَنقُلها صحُفُ الإعلام العربي ولكن هذه العبارات وردت في محاضرةٍ للحاخام الإرهابي في حديثه إلى جمع غفير من المثقفين الصهاينة و نَشرت المحاضرةَ صحيفةُ دافار الصهيونية بتاريخ ١٩٨٤/٠٥/٢٤.

و في الختام أذكر قول أستاذي و مرشدي سماحة الشيخ المفتي محمد قاسم القاسمي المفتي الأكبر بجامعة دارالعلوم زاهدان - حفظه الله - ختماً لمقالي و رسالً للمؤتمر:

شاهد العالمُ صحوةً إسلامية بعد سُبات عميق وطويل ولكن تأزَّمت الأوضاع وضاقت الأرض بما رحبت على كثير من المواطنين في البلاد العربية والإسلامية وامتلأت السجون بأبناء الحركات الإسلامية .

فها هي مصر، أهل الحق ودعاة الإصلاح يعذَّبون في غَياهِب السجون وتُداس كرامتُهم، ودعاة التغريب والعَلمنة وحماة الفجور والدعارة يرقصون على كراسي الحكم، يُصدرون أحكاما عنيفة قاسية على الأبرياء ولا يبالون، ها هي العراق والسورية يتلطخ أهلها في دمائهم المراقة، مسلم يعادي مسلما، مسلم يبغض مسلماً، مسلم يقاتل ويقتل مسلماً، جهاد في غير جهاد ونضال في غير عدوه ، أليس القَتَلة المسلمين؟ ألا يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر، وأليس الضحايا بمسلمين يؤمنون بما يؤمن به القَتَلة ؟!

ومن يشك أن وراء هذه المآسي أناس منافقون ودعاةٌ ضلالٍ وشرٌّ من أعداء الإسلام يبرمجون ويخططون ليُشغلوا المسلمين بعضَهم ببعض ليستريحوا من قِبَلهم وهم من وراء الأحداث يتفرجون ويضحكون.

إنهم يريدون ليُقنطوا الجيلَ المعاصر سيما الطبقةَ المثقفةَ من مستقبلِ الإسلام ومستقبل الصحوة الإسلامية.

وليمهّدوا الطريق والبيئة للأفكار الهدّامة، والأرضَ لبذور الباطل والفجور.

أفلا تُحتِّم هذه الأوضاع المُؤلمة وهذه الظروفُ الحالكة أن ينتبه دعاةُ الحق والإصلاح من جديد فيقوموا بإيقاظ الغافلين وتنشيط الكسالى وهداية المغترين.

ألم يأن للدعاة المخلصين وأولي الغيرة من الرجال أن يُحدثوا صحوة جديدة في الأمة؟

ألم يأنِ لحملة العلم أن يستيقظوا أو يشعروا بمدى الخطر الداهم؟

ألم يأنِ للذين في قلوبهم بقيةُ غَيرةٍ إسلامية وحميةٍ دينية أن ينهضوا لإنقاذ الإسلام والمسلمين؟

ألم يأن لأصحاب القلوب الخاشعة أن يتضرعوا ويبتهلوا إلى الله، يستنزلون نصرَ الله ورحمتَه؟

ألم يأن للجماعات الإسلامية الفاعلة أن تتوب إلىالله وتتناسى الخلافاتِ الماضيةَ وتسعى لإقامة دينالله وتتنازَل عن بعض مواقفها الفكرية والمنهجية والسياسية جمعاً للأمة وتوحيداً لصفوفها، وأن تركّزَ علىالأهداف المشتركة والأصول الثابتة دون الفروع المستنبَطة، وتتعاونَ على ما أجمعت الأمةُ عليها وتَبحَث العذرَ لمن اختلف!!

ولا ريب أن المعنيِّين بمستقبل الإسلام يشعرون فراغاً كبيراً يجب أن يُملَأ دون وقفةِ تأخيرٍ ولا يملأه إلّا رجال أكفاء؛ ذوو إيمان وشجاعة وذكاءوغيرة إسلامية وحكمة بالغة وقلوب خاشعة يترفعون عن التقليد الأعمى والعصبيةِ البغيضة، ويبتعدون عن التطرفِ والمُغالات غيرُ خاضعين للأشكال والمظاهر والمفاهيم السطحية متمسكين بالحق وأسباب النصروالقوة ، وباللباب دون القشور.

رجالٌ عِصاميّون يشقون للأمة والبلاد طريقاً مبتكَراً ويجدّدون النظر فيالشئون التعليمية والتربوية والدعوية والسياسية والإصلاحية.

هؤلآء هم الرجال المنشودون الذين تنتظرهم الأمة وتتطلع إليهم الإنسانية، وهؤلآء هم حاجة العصر ونداءُ الساعة.

أقول قولي هذا أستغفر الله لي و لكم و لسائر المسلمين فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

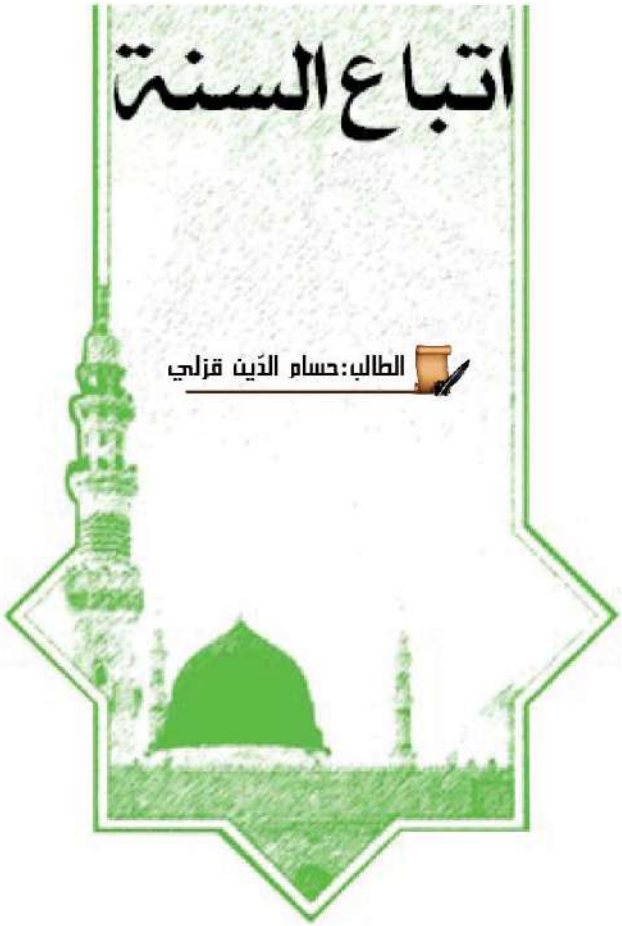

الحمدلله الذي شرع الأحكام لعباده بكتاب مبين،وبيّن لنا فيها الحلال والحرام وحبّب إلينا المشروع و كرّه إلينا الممنوع وأناط فيه تفصيل أحكامه بخاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد بن عبدالله -صلوات الله و سلامه عليه و على آله و صحبه و سلّم - .

قال الله - تعالى- في محكم كتابه: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

و قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل و من يأبى يا رسول الله؟ فقال:من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى).

أما بعد:

قبل أن أدخل في صلب الموضوع أقدم إليكم موجزا من تعريفَي لغة و اصطلاحا للاتباع و السنة.

الاتباع لغة: مصدر(اتّبَعَ) المأخوذ من مادة (ت ب ع) و تدل هذه المادة على التلو و القفو.

واصطلاحا: قال الإمام أحمد - رحمه الله - الاتباع ما ثبت عليه الحجة و هو اتباع كل من أوجب عليك الدليل اتباع قوله. فالرسول - صلى الله عليه و سلم - هو المثل الأعلى في اتباع ما أمر به.

السنة لغة: بمعنى الطريقة.

واصطلاحا: ما أثر عن النبي - صلى الله عليه و سلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خَلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أوبعدها.

تعريف السنة عند علماء الحديث: إنما بحثوا عن رسول الله فنقلوا كل ما يتصل من سيرته و شمائله و أخبار و أقوال سواء أثبت ذلك حكما شرعيا أم لا.

عند علماء الأصول: إنما بحثواعند المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده و يبين للناس دستورالحياة فعنوا بأقواله و أفعاله و تقريراته التي تثبت الأحكام و تقررها.

عند علماء الفقه: إنما بحثوا عنه الذي لاتخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي و هم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبا أو حرمة أو إباحة أوغير ذلك.

إنّ مصادر التشريع الإسلامي معروفة لدى المسلمين موثوقة محفوظة،هو كتاب الله - تعالى- و بعدها يعني ثانيها هي السنة المطهرة للنبي - صلى الله عليه و سلم - أوسعها فروعا و و أخفظها نظما و أرجهها صدرا،وإن السنة هي التفسير العملي للقرآن و التطبيق الواقعي و المثالي للإسلام، فقد كان النبي - صلى الله عليه و سلم - هو القرآن مفسرا و الإسلام مجسما.

«مكانته»

لاتخفى مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي و أثرها في الفقه الإسلامي منذ عصر النبي و الصحابة حتى عصور أئمة الاجتهاد و استقرار المذهب الاجتهادية مما جعل الفقه الإسلامي ثروة تشريعية لامثيل لها في الثروات التشريعية لدى الأمم جميعها في الماضي و الحاضر،ومن يطلع على القرآن و السنة يجد أن للسنة الأثر الأكبر في اتساع دائرة التشريع الإسلامي وعظمته وخلوده مما لاينكره كل عالم بالفقه و مذاهبه.

«موقع السنة في نفوس الصحابة»

وقد أقام الله - تعالى- الرسول و لدينه أصحابا أمناء وعلماء نهباء آمنوا بدعوته وفادوه بأنفسهم وأرواحهم وأموالهم وأولادهم وديارهم وأوطانهم وخالط حبّهم له قلوبهم و أفئدتهم وبذلوا في خدمته ونصرته النفس والنفيس وتلقوا عنه - صلى الله عليه و سلم - سنته و أحاديثه و حفظوها ووعوها وبلغوها كما وعوها. قد كان نداء رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و دعائه يرنّ في اذانهم صباحا و

مساء(نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه و ربّ حامل فقه ليس بفقيه) و(بلغوا عنّي و لو آية).

فقاموا - رضي الله عنهم - بحق السماع منه وحق الإسماع عنه خير قيام،حتى لم تفتهم شاردة و لا واردة،فنقلوا كلامه الشريف ونقلوا حركاته وسكناته ولفتاته وابتساماته واستوعبوا نقل كل جليل و يسيرمن شأنه و أحواله في يقظته ومنامه وقعوده و ملبسه ومركبه ومأكله ومشربه حتى القلامة من ظفره ما كان يصنع بها و النحامة مِن فيه كيف كان يلفظها والحركة عند كل فعل يحدثه ولدى كل موقف يشهده تعظيما لقدرة المنيف - صلى الله عليه و سلم - و معرفة بشرف ما ذكرعنه وعزى إليه أو تكلم فإذا سمعت الحديث منهم كأنك تسمعه من فم النبي - صلى الله عليه و سلم -.

فوائد الاتباع

١- الاتباع : المحبة الكاملة و يجلب محبة الله لعبده.

٢- الاتباع : مجلبة لرحمة الله - تعالى- و مغفرته و رضوانه.

٣- الاتباع : دليل الفلاح و الهداية و قبول التوبة.

٤- يجلب التأييد و النصر والتمكين و العزة و الفلاح.

٥- يحصل العبد به السعادة و طيب العيش في الدارين.

٦- الخروج من هدى النفس و عبادة اللذات.

أقوال العلماء

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : في قوله تعالى:(يوم تبيض وجوه و تسود وجوه)،»فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم.وأما الذين اسودت وجوههم،فأهل البدع والضلالة.»

قال الحسن البصري - رحمه الله - : السنة و الذي لا إله إلا هوبين الغالي والجافي،فاصبروا عليها -رحمكم الله - فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم و لا مع أهل البدع في بدعهم و صبروا على سنته حتى لقوا ربهم فكذلك إن شاء الله فكونوا.

و أيضا قال في قوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني).

وكان علامة حبه إياهم اتباع سنة رسول الله،وفي موضع آخر: فقد جعلت علامة حبهم الله و اتباع رسوله.

وفي الختام:

أحبابي في الله: إن السنة النبوية التي هي المصدرالمعصوم الثاني لهداية المسلمين وهي مرجع التالي لكتاب الله في مجال التشريع و القضاء و الفقه وفي مجال الدعوة و التربية و التوجيه.

لا بد لنا أن نتبعه و نتمسك بسننه التي كالدرراللامعة ليس فيها نقص ولا إضافة،وهذا الطريق الوحيد الذي للنجاح و الفلاح و السعادة في الدارين، كثيرا ما نرى الناس أن من يفوز في هذا المجال فقط الذين تمسكوا وعلقوا أنفسهم إلى اتباعه و إتباع سننه، و على عكسه الذين لايذوقون طعم الفوز والسعادة هم الذين تمسكوا تمسكا خاطئا إلى المذاهب الباطلة و اتبعوا أهواءهم وعلقوا أنفسهم بالشيطان و جنوده.

نرجو من الله أن يجعلنا من الذين يتبعونه - صلى الله عليه و سلم - أحسن وأشد اتباعا و أن يجعلنا من الذين يتمسكون بسننه الطاهرة النقية عن كل شيء.

ولا بد لنا أن نزن أعمالنا و أفعالنا وأحوالنا بالكتاب والسنة و إن لم نزنها بالكتاب و السنة فلانحسب أنفسنا في ديوان الرجال.

المراجع:

١ـ الموسوعة العربية العالمية ٢/٥٥.
٢ـ نضرة النعيم ٢/١٠
٣ـ السنة و مكانتها الشرعية ص : ١٣،١٤،٥٧.
٤ـ السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي ص:٧.
٥ـ السنة النبوية حجية و تدوينا ص: ٣٨.
٦-صحيح البخاري رقم/٧٢٨٠
٧-مسند أحمدبن حنبل رقم/٨٧٢٨

المسجد الأقصى المبارك

الطالب: حبيب الرحمن حاجي حسيني

حان لكلّ مسلم أن يخرج القلم ويكتب، وأن يرفع عقيرته ويندب، وأن يرتقي منبره ويخطب، وأن يرفع سلاحه ويضرب ... نعم؛ حان الوقت!؛ فدعوني أبثّ إليكم أحزاني، وأقصّ عليكم قصة الجاني، يوم سلب مني أندلس وفلسطين وبعض أوطاني، ويريد مني اليوم مسخ عقيدتي وإيماني !!.

لأجل هذا؛ آثرت أن أكتب عن بعض قضايا أمتنا الإسلامية سطوراً، وأنثر خواطر عساها أن تحيي قلوباً، وتثير نخوة، وتعيد عزاً . اللهم آمين .

فحديثي اليوم عن قضية فلسطين المسلوبة المغصوبة المنكوبة، التي تسلط عليها يهود إخوان القردة والخنازير!، الذين جثوا على بيت المقدس أكثر من خمسين سنة عجاف!، يوم عثوا فيها فساداً ودماراً، وجعلوا أهلهاشيئاً ما بين قتل وتشريد وضرب وتدمير وحبس ؛ وكلّ هذا على مرأى ومسمع من المسلمين ! .

وإنّ قضية فلسطين اليوم ليست قضية العرب فقط لكنها قضية كل المسلمين،وأرض فلسطين أرض خاصة، ليست ككل أراضي المسلمين لا دخل للوطنيات، والقوميات ، وعلى كل مسلم أن يتحمل مسئولياته في هذه القضية التاريخية العقائدية؛لأنها أمانة عظيمة في أعناق المسلمين جميعًا، وهي جزء لا يتجزأ من أرض الإسلام، فلا يجوز التنازل عن شبر من أرضها، ويجب عليهم أن يدافعوا عنها بكل قوة.

وكل مسلم سيحاسب يوم القيامة عن دوره وجهده لهذه الأرض المقدسة.

أيها المسلمون، إن من أعظم الآثام عند الله تعالى أن يسقط شبر واحد من أرض الإسلام بيد أعداء الله، وأن تستباح حرماتهم وأعراضهم وثرواتهم ومقدساتهم، فكيف إذا كانت فلسطين هي التي سقطت؟!

تاريخ المسجد الأقصى*:

القدس مدينة عربية قديمة أسسها اليبوسيون وهم فرع من الكنعانيين، أسسوا المدينة وسموها يبوس عام(٢٥٠٠ق.م)، وفي عهد العربي ملكي صادق وهو أحد حكام اليبوسيين وكان رجلاً صالحاً معتقداً التوحيد، وسع المدينة وسماها أورسالم أي مدينة السلام،وبنى فيها بيتاً للعبادة سماه «بيت قدس» فسميت في ذلك الوقت بيت المقدس ويقال في عهد الملك صادق زار خليل الرحمن إبراهيم - عليه السلام - فلسطين، فأحسن ملكي صادق وفادته وضيافته وقدم له الطعام والشراب.(١)

المسجد الأقصى(بيت المقدس) القديم يقع تحت المسجد الأقصى الحالي في الجهة الجنوبية ، وهو مغلق منذ مدة طويلة ، ودعي بهذا نسبة إلى أول بقاع المسجد الأقصى المبارك بناءه ؛ إذ يعود بناؤه إلى عهد آدم - عليه السلام - في الراجح من الأقوال المأثورة . (٢)

وفي عهد يوشع بن نون احتل بنو إسرائيل مدينة أريحا وكان ذلك عام (١٢٦٠ ق.م).وفي عهد نبي الله داود - عليه السلام - دخل القدس وأخذها عاصمة له، أي: في عام (١٠٠٠ق.م) ثم حكم نبي الله سليمان - عليه السلام - من بعد أبيه أربعين سنة، فبنى الهيكل في القدس بأيدي البنائين الكنعانيين أي العرب حتى إن كلمة هيكل كلمة كنعانية وليست عبرية وفي سنة (٦٢٨م) استرد هرقل القدس وانتصر على الفرس

أمرت أمه بتطهير مكان القمامة واتخاذه كنيسة هائلة. وظل بيت المقدس تحت الحكم الروماني حتى فتحها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام (١٥هـ). ولما دخل عمر - رضي الله عنه - بيت المقدس طلب من البطريرك صفرونيوس عن مكان الصخرة فدله عليها: فوجدوها وقد اتخذها النصارى مزبلة. كما فعلت اليهود بمكان القمامة وهو المكان الذي صلب فيه المصلوب الذي شبه بعيسى - عليه السلام - فاعتقدت النصارى واليهود أنه المسيح. وقد كذبوا في اعتقادهم هذا كما نص الله تعالى على خطئهم في ذلك.

وبعد فتح المسلمين لمدينة بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أخذ المسلمون بإنشاء البنايات والمساجد في أرض المسجد الأقصى عامة ففي ساحة المسجد الأقصى القديم أنشأ مسجد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وكان يتسع لثلاثة آلاف مسلم، وفي عهد الأمويين تم إنشاء المباني الضخمة والجميلة ، ومن جملة أبنيتهم: الأقصى القديم - أسفل المسجد الأقصى الحالي - والمبنى المعروف الآن من فوقه.

ولعل المسلمين استغنوا عن الصلاة فيه لوجود أماكن صلاة بديلة عنه، كمبنى المسجد الأقصى القائم الآن، وقبة الصخرة التي أقيمت في عهد عبد الملك بن مروان على أرجح الأقوال، وغيرها من المباني التي أنشئت في فترات لاحقة.(٣)

أما هذه الصخرة:

فهي الصخرة التي صلى عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إماماً بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج. ويبلغ طولها ١٨ متراً وعرضها ١٤ متراً.

وكانت هذه الصخرة مكشوفة حتى أمر عبد الملك بن مروان ببناء القبة فكان مسجد الصخرة؛ الذي يقع على قمة جبل موريا وتقع تحت قبته الصخرة المقدسة. وظل القدس في عيش رغيد حتى استولى عليها الصليبيون ١٠٩٩/٧/١٥م وبعد معركة دامية ذاد المسلمون عن مدينتهم، ولما لجأ المسلمون إلى ساحة المسجد الأقصى داهمتهم جيوش الصليبيين وذبحت حوال ٧٠ ألف مسلم يشيب لها الولدان لمن أراد المزيد فعليه بابن الأثير الذي وصف هذا الهول في كتابه الكامل.

وبقيت دولة الصليبيين في القدس حوالي ٨٨ عاما حتى خلصها من براثنهم، البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي، الذي كان بحق صلاح الدنيا والدين - رحمه الله -. وأمر السطان الناصر صلاح الدين بتطهير المسجد الأقصى والصخرة المباركة من أوساخ الصليبيين، وصلى على قبة الصخرة، وأحضر المنبر المشهور الذي كان قد عمله الملك العادل نور الدين محمود وكانت أمنيته أن يحضر هذا المنبر الذي أحضر له أمهر الصناع وظل المنبر في حلب قرابة عشرين عاماً حتى فتح الله القدس على يد صلاح الدين عام(٥٨٣هـ) فأمر بنقل المنبر ونصبه يوم الفتح في المسجد الأقصى حيث خطب عليه قاضي دمشق محيي الدين بن الزكي خطبة الجمعة بعد انقطاع دام حوالى تسعين عاماً.وقد أحرق اليهود منبر صلاح الدين الأيوبي عام(١٩٦٩م) . وبقيت القدس تحت حكم الخلافة العثمانية حتى جاء الصليبيون الجدد حيث استولى عليها الإنجليز بقيادة الجنرالاللنبي في ١٩١٧/١٢/١١م. وهو صاحب قولته الشهيرة«الآن انتهت الحروب الصليبية». ثم جاء الصليبي الحاقد الجنرال الفرنسيغورو حينما دخل دمشق عام(١٩٢٠) ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي، وضرب الضريح بسيفه قائلاً: «أنا من أحفاد الصليبيين، فأين أحفادك ياصلاح الدين». وقد كان هذا ديدن اليهود أيضاً فبعد هزيمة (٥ يونية ١٩٦٧م) اقتحم اليهود المسجد الأقصى وكان هتافهم مهيناً يومذاك، مهيناً لكل المسلمين، يمزق القلوب ويفتت الأكباد، كان هتافهم لعنهم الله: «محمد مات وخلف بنات» رددوها بالعربية والعبرية!!(٤)

عقيدة النصارى في القدس:

القدس جزء من فلسطين المقدسة لدى المسيحيين، بل هي الأقدس والأعز لديهم، لذا فهي خاضعة لحكمهم، في عقيدة الإنجيل، أي أنها تخضع للتدويل، إذ هي ليست مقصورة على دين معين أو قوم معينين أو شعب خاص، فهي ليست للعرب ولا للمسلمين ولا للمسيحيين، مع احتفاظهم بالهيمنة الإدارية عليها، وستبقى كذلك لجميع الأمم والشعوب، حتى يبعث السيد المسيح ثانية في آخر الزمان، حينئذ تكون مسيحية خالصة لهم. ولقد أقر البابا بولس السادس بوجوب تدويلها، اعتماداً على نص الإنجيل فيها: تكون مدوسة من الأمم، حتى تكمل أزمنة الأمم أي حتى مجيء السيد المسيح ثانية، قبيل قيام الساعة، وفناء العالم إذ تكون القدس حينئذ مسيحية خالصة له، فلوآمنا بعقيدة التوراة _العهد القديم من الكتاب المقدس _ وحدها لسلّمنا فلسطين إلى اليهود من طيب نفس منا، وانحلت مشكلة فلسطين إلى الأبد وانتهى الأمر!! ولو آمنا بعقيدة العهد الجديد الذي منه الأناجيل في الكتاب المقدس، لصارت فلسطين صليبية، كما حاول مسيحيوا أوروبا في أكثر من قرنين من الزمن أو في أكثر من عشر حملات رهيبة، انتزاعها من المسلمين، وازهقت الأرواح خلالها مئات الألوف بل الملايين من الجانبين ولكنهم رجعوا خائبين ولصارت القدس لجميع الأمم فخسرناها. إذ هي بين التهويد والتدويل!! ليست عربية ولا إسلامية!! التهويد بحكم التوراة، والتدويل بحكم الإنجيل!! وحكم البابا! وحكم هيئة الأمم!!

ولقد أخذت هيئة الأمم المتحدة في توصيتها عام(١٩٤٧م) بشأن حل مشكلة فلسطين بقرار تدويل القدس، تبعاً للعقيدة المسيحية المثبتة في نص الإنجيل.

ولتمام الفائدة نلقي الضوء على قصة هذا الهيكل وحقيقته :

ما هو الهيكل؟

كانت بنو إسرائيل يحفظون في التابوت مخلفات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون. وبعد موت يوشع بن نون، حين انحرفوا عن طاعة الله، صار بأيد أعدائهم، ثم انتزعه داود - عليه السلام - في معارك ضارية ضد خصومه، وحفظه سليمان - عليه السلام - بعد أبيه في قدس الأقداس عند الهيكل الذي بناه، والمسمى بهيكل سليمان. وكان يحرم فيه الرؤية واللمس على الناس باستثناء الكهنة وحدهم. ولمن انتهك التابوت جزاؤه الموت الزؤام.(٥) اعتداءات اليهود التي تعرض على الأقصى وسائر المقدسات الإسلامية في فلسطين على أيدي الصهاينة:

منذ وقع المسجد الأقصى أسيرا في يد الصهاينة بعد هزيمة(١٩٦٧م) وهو يتعرض لمؤامرة صهيونية تستهدف هدمه وإقامة هيكل سليمان المزعوم مكانه .

وفي هذا الإطار وتنفيذا للمؤامرة جاءت محاولات كثيرة لنسفه على أيدي المتطرفين الصهاينة ، وعندما فشلت هذه المحاولات بدأت السلطات الصهيونية الحفريات حول أسواره بدعوى البحث عن أثر يدل على أن هيكل سليمان كان في هذا المكان، وهذه الحفريات تهدد بانهياره في أي لحظة نتيجة لخطورتها وامتدادها بجانب الأسوار .

تهويد القدس :

ولقد سعى الصهاينة بعد احتلالهم للقدس عام (١٩٦٧م) إلى تهويد هذه المدينة الإسلامية المقدسة ، وطمس هويتها الإسلامية ، وأعلنوا أن القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل ، ولتحقيق مخطط التهويد اتخذوا عدة إجراءات منها :

١- ضم القدس العربية إلى القدس المحتلة وإعلان القدس الموحدة عاصمة لدولتهم ومقرا لرئاسة الدولة والحكومة والكنيست وذلك في (٣٠ يونيو ١٩٨٠م).

٢- حل مجلس أمانة القدس العربية وإلحاق موظفيها وعمالها ببلدية القدس المحتلة عام (١٩٤٨م).

٣- تهويد القضاء بنقل مقر محكمة الاستئناف من القدس إلى رام الله وتطبيق القوانين اليهودية على مواطني القدس العربية .

٤- تهويد مرافق الخدمات العامة بإلغاء الإدارات العربية ونقل قسم منها إلى خارج مدينة القدس .

٥- نقل عدد من الوزارات والدوائر الرسمية اليهودية إلى القدس العربية .

٦- تهويد التعليم والثقافة وذلك بإلغاء مناهج التعليم العربية في المدارس الحكومية ، ولكن العرب رفضوا ذلك وقاوموه بشدة .

٧- تهويد الاقتصاد بعزل القدس جمركيا واقتصاديا عن الضفة الغربية .

٨- هدم المباني القديمة في القدس ، وإنشاء أحياء سكنية يهودية جديدة لتطويق المدينة .

٩- تدمير وتشويه الطابع الحضاري لمدينة القدس وإزالة الأماكن المقدسة وذلك عن طريق اقتحام المسجد الأقصى المبارك من قبل الشبان اليهود وإقامة حفلات ماجنة داخله .

١٠- قيام الصهاينة بهدم المنازل في القدس ومصادرة الأراضي العربية وتهجير السكان بهدف تدمير الطابع الحضاري للقدس وتحويل العرب في المدينة إلى أقلية هزيلة وإقامة أحياء سكنية لليهود لتطويق العرب .

الاعتداءات على الأقصى :

ولقد تعرض المسجد الأقصى المبارك لاعتداءات كثيرة نذكر منها ما يلي .

* بادرت السلطات الصهيونية بهدم حي المغاربة والاعتداء المتكرر على الحرم الشريف وإرهاب المسلمين ، وقد اكتمل هدم مائتي منزلا جنوب المسجد ضمن الخطة التي تستهدف هدم المسجد ذاته .

* صرح الحاخام الصهيوني المتطرف مائير كاهانا الذي اغتيل منذ سنوات في أمريكا أنه على استعداد للمشاركة في عملية هدم الأقصى ومسجد الصخرة لبناء هيكل سليمان .

* في حرب (١٩٦٧م) وأثناء احتلال القدس لم تتورع قوات الاحتلال من توجيه بنادقهم وقنابلهم برا وجوا إلى المسجد الأقصى ومن لجأ إليه من أهل القدس العزل الآمنين ، وكان الاعتداء بشكل همجي وحشي مما أدى إلى استشهاد عدد كبير من المواطنين وتركت جثثهم في الشوارع وفي ساحة الأقصى عدة أيام .

حريق الأقصى :

* في (٢١ أغسطس ١٩٦٩م) قام مايكل روهان اليهودي الاسترالي المتطرف بإشعال النار في المسجد الأقصى والتي التهمت حوالي ثلث مساحته وتأثر بالحريق منبر صلاح الدين الأيوبي الذي أحرق بكامله ، وقبة الأقصى ومسجد عمر ومحراب زكريا .

* في ١١(أبريل ١٩٨٢م) قام اليهودي الأمريكي « هاري جودمان « بإطلاق الرصاص من بندقيته على المسلمين في ساحة الأقصى فقتل اثنين من المصلين وجرح عددا آخر وعندما قاومه العرب تدخلت الشرطة الصهيونية وقتلت أحد عشر فلسطينيا .

* في (٢٥ يونيو ١٩٨٢م) حاول اليهودي « بول ليزر « تفجير المسجد ولكن فشلت المحاولة .

* في(١٠ مارس ١٩٨٣م) هاجم المسجد فريق من أعضاء جماعة « جوش أمونيم » الإرهابية وكان بحوزتهم كمية كبيرة من المتفجرات وتصدى لهم حرس المسجد وفشلت المحاولة .

* أدخلت السلطات الصهيونية بعض الحراس اليهود إلى الساحات الداخلية للمسجد الأقصى بزعم المحافظة عليه ، وتصدر هذه المجموعة أفعالا منافية لحرمة وقدسية المسجد حيث التدخين وإتيان الأفعال المخلة بالآداب والتبول في ساحات المسجد .

مذبحة الأقصى :

في (٨ أكتوبر ١٩٩٠م) ارتكب الصهاينة مذبحة بشعة في المسجد الأقصى قتل فيها العشرات من المصلين وأصيب المئات بإصابات خطيرة وكانت هذه المذبحة مدبرة ومخطط لها منذ فترة طويلة .

خطورة الحفريات :

وعندما فشلت كل محاولاتهم السابقة في هدم المسجد الأقصى عن طريق النسف أو التفجير اتجهوا إلى الحفريات حول أسواره بعلة البحث عن هيكل سليمان وهذه الحفريات تتهدده بالخطر لقربها الشديد من أسواره مما يجعلها أخطر الاعتداءات التي تعرض لها الأقصى على الإطلاق لاستمرارها حتى يومنا هذا ، ولأنها تسعى إلى تحقيق هدف واحد هو هدم الأقصى ومحوه من القدس .

فاليهود يحاولون منذ احتلالهم القدس العثور على أثر يدل على أن مكان الأقصى والصخرة هو نفس المكان الذي كان يقوم فيه هيكل سليمان، وقد استغلوا زعمهم هذا وهو زعم كاذب في نسج مؤامرة الحفريات .

عشر مراحل :

ومنذ حرب يونيو (١٩٦٧م) وحتى الآن مرت عمليات الحفر بعشر مراحل هي :

المرحلة الأولى : بدأت بعد حرب يونيو مباشرة حيث هدم اليهود حي المغاربة نهائيا لتكون الأرض جاهزة لأي أعمال حفر وتنقيب .

المرحلة الثانية : استمرت فيها عمليات الهدم في الأحياء الإسلامية مع إجلاء سكانها العرب وجرت الحفريات على امتداد ٨٠ مترا حول السور مارة حول الأبنية الإسلامية هناك .

المرحلة الثالثة : امتدت من عام (١٩٧٠) إلى(١٩٧٢م) حيث بدأ شق الأنفاق تحت أسوار المسجد الأقصى من جانبيها الجنوبي والغربي حتى نفذت إلى الأرضية الداخلية تحت ساحة المسجد وشملت هذه المرحلة الاستيلاء على أبنية إسلامية كثيرة منها مبنى المحكمة الشرعية .

المرحلة الرابعة : جاءت عام (١٩٧٣م) حيث اقتربت الحفريات من الجدار الغربي للمسجد وتغلغلت مسافة طويلة تحته ووصلت أعماق الحفريات وقتها إلى أكثر من ثلاثة عشر مترا .

المرحلة الخامسة : عام (١٩٧٤م) و فيها توسعات الحفريات تحت الجدار الغربي للمسجد .

المرحلة السادسة : من عام (١٩٧٥) إلى (١٩٧٦م) وفيها ازدادت الحفريات تحت الجدار الغربي اتساعا كبيرا وأزال اليهود أثناءها مقبرة للمسلمين تضم رفات عبادة بن الصامت وشداد بن أوس - رضي الله عنهما -.

المرحلة السابعة : عام (١٩٧٧ م) وفيها وصلت الحفريات إلى تحت مسجد النسآء داخل المسجد الأقصى .

المرحلة الثامنة : عام (١٩٧٩م) وفيها بدأت حفريات جديدة تحت الجدار الغربي للمسجد الأقصى قرب حائط البراق ، وتم شق نفق واسع طويل وتقرر الإستمرارية فيه حتى يخترق المسجد من غربه إلى شرقه .

المرحلة التاسعة : عام (١٩٨٦ م) وفيها انتشرت الحفريات من كل جانب وتم إجلاء أعداد كبيرة من سكان القدس القديمة واغتصبت بيوتهم .

المرحلة العاشرة : وقد بدأت بشراسة فازداد التوغل تحت أرضية الساحة المباركة وحولها وتركزت الحفريات على الطبقات التحتية لتفريغها من التربة .

وهذه المرحلة العاشرة من مراحل الحفريات تمثل أخطر مرحلة لأن هدفها هو تفريغ الأتربة والصخور من تحت المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لترك المسجدين قائمين على فراغ ليكونا لا قدر الله عرضة للانهيار والسقوط بفعل أي تقلبات مناخية أو اهتزازات طبيعية .

شاهد على الحفريات :

وقد أكد المهندس - رائف نجم - رئيس لجنة إعمار الأقصى المبارك ووزير الأوقاف الأردني السابق : أن الحفريات التي تتم في القدس وحول الأقصى تفوق جميع الحفريات التي تمت في فلسطين على مدى قرنين من الزمان ومعظمها: جنوبي الأقصى وباب الخليل . وقال في مقابلة أجراها معه كاتب المقال : قبل الحفريات كان منسوب الأرض جنوبي الأقصى خارج السور مساويا لمنسوب الأرض المبلطة داخل السور ، ولكن بعد الحفريات أصبح المنسوب الخارجي منخفضا عن الداخلي بحوالي خمسة عشر مترا ، وهذا سبب انبعاجا في السور ، وإذا انهدم السور فسوف يجر معه جزءا من المسجد الأقصى .

مفاجأة الحفريات :

والغرض من هذه الحفريات كما يقولون هو اكتشاف آثار تفيد أن هيكل سليمان كان في هذه البقعة ولكنهم لم يصلوا إلى أي شيء بخصوص هذه الهيكل بل أنهم عندما وصلوا إلى الصخرة الطبيعية اكتشفوا آثارا إسلامية من العهد الأموي وآثار بيزانطية ورومانية .

نفق يخترق الأقصى :

وبعد ذلك اتجهوا بالحفريات إلى غربي الأقصى وتتمثل في نفق يبدأ من آخر نقطة في حائط البراق الذي يسمونه « حائط المبكى « ويتجه شمالا إلى باب العمود وهو آخر نقطة بطول ٤٥٠ مترا وقد أوصلوا هذا النفق بنفق تاريخي اكتشفه عالم ألماني قبل مائتي عام حتى أصبح الطول الإجمالي للنفق ٩٥٠ مترا أي حوالي واحد كيلو متر وارتفاعه من ٢,٥ إلى ٣ أمتار ، وعرضه من ٣ إلى ٥ أمتار ، أما عمقه تحت الأرض فهو ١٥ مترا ويمتد موازيا لسور المسجد الأقصى واليهود يستخدمون هذا النفق الآن للصلاة .

ويؤكد المهندس نجم أنه قد دخل هذا النفق بنفسه واطلع على ما قاموا به ، ووجد بداخله بعض الآثار الإسلامية مثل الأعمدة والأقواس الإسلامية من العهد المملوكي ، ولم يجد أي آثر للآثار اليهودية ولا لهيكل سليمان .

تخريب المناطق السكنية:

ويشير المهندس - نجم - إلى أن التخريب الصهيوني للمناطق المجاورة للمسجد الأقصى لم يتوقف على مجرد الحفريات ولكن قام الصهاينة بهدم وتخريب المناطق السكنية المجاورة للمسجد الأقصى مثل حارة المغاربة التي حولوها إلى ساحة لوقوف سيارات السياح وحارة شرق التي احتلتها السلطات الصهيونية .

كما قاموا بمصادرة العقارات الإسلامية في المنطقة فتمت مصادرة خمسين عقارا خلال عشرين عام ، وسياستهم في مصادرة العقارات تتمثل في أنهم يقومون بإنذار أصحاب المنازل القديمة بترميمها بكتاب رسمي فإذا لم يقوموا بذلك تقوم السلطات بمصادرة العقار وطردهم منه بدعوى الحفاظ على أرواحهم .(٦)

صفوة القول:

أولاً: القدس عربية إسلامية، أعني القدس بشقيها القديم والجديد، أعني المسجد الأقصى وماحوله، فالله - سبحانه وتعالى - يقول (باركنا حوله) أي أن المسجد الأقصى وماحوله من قرى ومدن وصحراء وزروع ونخيل وزيتون يقع تحت ظل هذه الآية.. فلسطين كلها مباركة بأرضها وسمائها، ففي كل شبر على أرضها دم شهيد فقد رواها صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدمائهم الطاهرة.

ثانياً: نحن أولى بالقدس من اليهود والنصارى، فالمسلمون فقط هم المؤهلون حقاً لحكم فلسطين، نحن نؤمن بجميع الأنبياء وهم لايؤمنون إلابأنبيائهم فقط. فماذا فعلوا وماذا فعلنا بهم فالتاريخ شاهد على عظمتنا وتسامحنا والتاريخ نفسه شاهد على خستهم ونذالتهم وغدرهم. فماذا فعلوا لما كانت تحت سيطرتهم حيناً من الدهر.. ألم يقم اليهود بذبح وقتل النصارى وتدمير كنائسهم. ألم يقم النصارى بذبح اليهود وتشريدهم وتمزيقهم شر ممزق. ألم يقم الصليبيون بذبح ٧٠ ألف مسلم في المسجد الأقصى في حملتهم الأولى. ألم يتخذوا المسجد الأقصى وسائر مساجد فلسطين اصطبلات لخيولهم ودوابهم. ألم يقم اليهود بهد حي المغاربة بحجة البحث عن هيكلهم المزعوم رغم أن هؤلاء المغاربة الطيبين هم الذين كانوا يشفعون لهؤلاء اليهود لدى الخليفة العثماني!! فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان. لكنها جبلة اليهود قتلة الأنبياء.

ثالثاً: أما الهيكل المزعوم فقد دمر خمس مرات ودمره بالكامل الإمبراطور هارديان.. وكما معلوم أن الاهتمام بحائط البراق ظهر لدى اليهود منذ ٤٠٠ سنة فقط أي في القرن (١٦م). فهم مختلفون أصلاً حتى في موقع الهيكل: فطائفة تقول موجود في ساحة الأقصى. وأخرى تزعم أنه خارج الأقصى. وبعد أن حفروا خندقاً حوالى ١٥ متراً لم يعثروا حتى يومنا هذا على أية قطعة أثرية تدل على هيكلهم المزعوم، بل العكس فقد وجدوا آثاراً إسلامية على مختلف العصور وآثاراً بيزنطية، ويونانية. وبالطبع قد كان هناك هدف آخر لهذه الحفريات ألا وهو خلخلة أساسات المسجد الأقصى.

رابعاً: لقد فتحت القدس تحت راية الجهاد.. وتحت هذه الراية وحدها فتحها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة (١٥هـ). وتحت راية الجهاد استرد صلاح الدين الأيوبي المدينة المقدسة من الصليبيين سنة (٥٨٣هـ). وتحت راية الجهاد أيضاً ستعود فلسطين لنا إن شاء الله.

ويدور الزمان دورته وحكام العرب والمسلمين يضعون أنف أمتنا الرغام وأحلوا قومهم البوار، وفي خضم هذه الهزائم المتكررة وفي خضم هذا الحصار والتعتيم الإعلامي تخرج الطير الأبابيل بحجارة مباركة تقض مضاجع اليهود، تأتي الحجارة الصغيرة لترد على الجنرال الصليبي الحاقد غورو.. هانحن أولاء ياغورو نحن أحفاد صلاح الدين!! يأتي محمد الدرة ليفضح هذه الحضارة الزائفة وليدحض مراكز الدراسات التي كرست قانون العجز والهزيمة لتجعله واقعاً لامناص منه!! جاء الدرة وأطفال الحجارة ليقولوا لليهود : محمد - صلى الله عليه وسلم - مات لأن الله كتب على كل نفس الموت والموت حق، لكن محمداً - صلى الله عليه وسلم - خلف رجالاً يقضون مضاجعكم ويجعلون الأرض المقدسة سماً زعافاً بدلاً أن تكون لبناً وعسلاً كما تريدون.

---

*سبب تسميته المسجد الأقصى :

**- قيل : لبعد المسافة بينه وبين مكة ولبعده عن الأقذار والخبائث ، والمقدس المطهر عن ذلك .

١-مسجد الأقصى القديم.

٢-فتح الباري لابن حجر ٤٧١/٦.

٣-مسجد الأقصى القديم.

٤- بابا الفاتيكان في الميزان.

٥-عقيدة اليهود في تملك فلسطين/عابد توفيق الهاشمي/ص٢٠٤ بتصرف.

٦-الأقصى المبارك معرض للهدم لأحمد أبو زيد.

الصّيام دواء إلهي للفرد والمجتمع

الطالب: دين محمّد محمّدألف

الحمدلله الذي أعظم على عباده المنة بما دفع عنهم كيد الشيطان و فنه، و رد أمله و خيب ظنه إذا جعل الصوم حصنا لأوليائه و جنة، و فتح لهم به أبواب الجنة و عرفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم المسكنة، و إن بقمعها تصبح النفس المطمئنة طاهرة الشوكة في قصم خصمها قوية المنة، و الصلاة على محمد قائد الخلق و ممهد السنة و على آله و أصحابه ذوي الأبصار و الثاقبة و العقول المرجحة و سلم تسليما كثيرا أما بعد:

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١)

و عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و إقام الصلوة و إيتاء الزكوة و حج البيت و صوم رمضان. (٢)

تشريع فرضيّة الصّوم

فرض الله - تعالى - الصيام في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة و جعله ركنا من أركان الإسلام كما فرضه على الأمم السابقة، و في ذلك تأكيد على أهمية هذه العبادة الجليلة و مكانتها قال الله - تعالى - : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

و امتدح الله - سبحانه - شهر الصيام، و اختصه من بين سائر الشهور لإنزال القرآن العظيم فقال - عزوجل- : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.(٣)

و قد وضحت الآية الكريمة الأولى الثمرة العظمى التي يحظى بها الصائمون المخلصون، ألا و هي بلوغ درجة التقوى (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، فالصيام بالنسبة للأمة المسلمة مدرسة فريدة و دورة تدريسية على طهارة النفوس لكي تتخلع من آفاتها و تتحلى بالفضائل و ترتقي في مدارج التقوى و الصلاح.

و لأهمية الصيام في تربية المجتمع المسلم فقد رغب النبي- صلى الله عليه وسلم- في أيام الصيام و حث على صيامها و رغب في الأجر و المثوبة من الله - تعالى- و بذلك أصبحت مدرسة الصيام مفتوحة أبوابها طيلة السنة لكي يبادر المسلم إليها كلما أحس بقسوة في قلبه و حاجة في ترويض نفسه و رغبة في المزيد من الأجر و الفضل عند الله - سبحانه-. (٤) و قد جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : من صام يوما في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا.(٥)

و هكذا جاء التشريع الإسلامي للصوم أكمل تشريع و أوفاه بالمقصود و أضمنه بالفائدة و قد تجلت فيه حكمة العزيز العليم الحكيم الخبير الذي خلق الإنسان(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(٦) فخص شهرا كاملا و هو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن لصيام أيام متتابعات متواليات يصام نهارها و يفطر ليلها.

و بين الصوم و القرآن صلة متينة عميقة و لذلك كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكثر من القرآن في رمضان يقول ابن عباس: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أجود الناس و كان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل و كان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فرسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة.(٧)

يقول العارف بالله العالم الرباني الشيخ أحمد بن عبدالأحد السرهندي في بعض رسائله: إن لهذا الشهر مناسبة تامة بالقرآن، كان نزوله فيه و كان هذا الشهر جامعا لجميع الخيرات و البركات و كل خير و بركة تصل إلى الناس في طول

العام قطرة من هذا البحر و إن جمعية هذا الشهر سبب لجمعية العام كله و تشتت البال فيه سبب للتشتت في بقية الأيام و في طول العام، فطوبى لمن مضى عليه هذا الشهر المبارك و رضي عنه و ويل لمن سخط عليه فمنع من البركات و حرم من الخيرات.

و يقول في رسالة أخرى: إذا وفق الإنسان للخيرات و الأعمال الصالحة في هذا الشهر حالفه التوفيق في طول السنة و إذا مضى هذا الشهر في توزع بال و تشتت حال مضى العام كله في تشتت و تشويش.(٨)

و قد روى أبوهريرة- رضي الله عنه - عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة و أغلقت أبواب جهنم و سلسلت الشياطين.(٩)

خصوصية الصيام عن سائر الأركان

إن رمضان عبادة صعدت، و معنى عبادة صعدت، أنه في غير رمضان أمور حلت دائما، و أمور حرمت دائما، فميز رمضان بأنه شمل الأمور التي حلت، و الأمور التي حرمت في غيره و زاد شيئا آخر فذلك تصعيد العبودية عند المؤمن فأصفى ما يكون المؤمن عبودية لله في منهجه هو في شهر رمضان و الذي يصعد العبادة إلى هذا الشكل ينفى عن الإنسان إلف العادة يكون قد أخذه أخذا ليضعه وضعا عباديا نورانيا لذلك اختار الله ذلك الزمان الذي أعد فيه الإنسان ذلك الإعداد الصافي لدوام شرف العبادة و ليس إلف العادة.

و يتميز الصوم عن بقية الأركان بأنه لله، أما أركان الأخرى فهي للمؤمن فيقول الله - سبحانه و تعالى- : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي و أنا أجزي به.(١٠)

لأن الصوم هو العبادة التي لايتقرب بها البشر لبشر فلا يعقل أن تقول لعبد مثلا: أنا أصوم لك هذا الشهر لأنك بذلك تجبره على مراقبتك طول الوقت و بالتالي تكون قد أتعبته.

ولكن الله الذي يراقب العبد في تحركاته يمكن أن يتقرب إليه بالصوم و كذلك قال الله - تعالى- إن كل عبادة من العبادات داخلة في كادر الجزاءات عنده الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ولكن الصوم خارج عن هذا الكادر و الله هو الذي يقدر الجزاء فيه.

و معنى التقدير الأعلى للجزاء فيه بغير الكادر الجزائى أن الله يضع فيه فوق السبعمائة ضعف.(١١)

أسرار الصوم

لقد فرض الله تعالى الصيام في رمضان و ما فرضه إلا لأسرار عليا و حكم بالغة نعرف منها ما نعرفه و نجهل منها ما نجهل و يكشف الزمن عن بعضها ما يكشف فعلينا أن نتأمل حكمة الله من وراء هذا الجوع و العطش و أن ندرك سره تعالى في الصوم حتى نؤديه كما أراد الله لا كما اشتهاه الناس.

(١٢)

و الصيام كما نعلم يضعف شره المادية وحدتها و تسلطها في الجسد و لذلك يقول الله للشباب المراهق و غيره: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.

(١٣)

و كأن الصوم يشذب شره المادية في الجسم الشاب، و إن قليل الطعام يعني تقليل وقود المادة فيقل السعار الذي يدفع الإنسان لارتكاب المعاصي.

و الصيام في رمضان يعطي الإنسان الاستقامة لمدة شهر و يلحظ الإنسان حلاوة الاستقامة فيستمر بها بعد رمضان.

و الحق لايطلب منك الاستقامة في رمضان فقط إنما هو سبحانه قد اصطفى رمضان كزمن تدرب فيه على الاستقامة لتشيع من بعد ذلك في كل حياتك.(١٤)

و للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة و القوى الباطنة فالصوم يحفظ على القلب و الجوارح صحتها و يعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ».

و قال النبي: الصوم جنة(١٥). و أمر من اشتدت عليه شهوة النكاح و لاقدرة له عليه بالصيام و جعله وجاء هذه الشهوة.

و المقصود: أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة و الفطرة المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة بهم و إحسانا إليهم و حمية لهم و جنة.(١٦)

و الصوم حسنة عظيمة يقوى الملكية و يضعف البهيمية و لاشيء مثله في صيقلة وجه الروح و قهر الطبيعة.(١٧)

و إن الصوم تقوية للروح حيث إن الإنسان ليس هو ذلك الهيكل المحسوس إنما هو روح سماوي يسكن هذا الجسم الأرضي و سر من الملأ الأعلى في غلاف من الطين.

ليست حقيقة الإنسان إلا هذه اللطيفة الربانية و الجوهرة الروحانية التي أودعها فيه، بها يعقل و يفكر، و بها يشعر و يتذوق، و بها يدبر ملك الأرض و يتطلع إلى ملكوت السماء، و بها أمرالله الملائكة أن تسجد لآدم لا لما فيه من حمإ مسنون و طين معجون: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ.(١٨)

ذلكم هو الإنسان روح علوي و جسد سفلي فالجسد بيت و الروح صاحبه و ساكنه و الجسد مطية و الروح راكب مسافر و لم يخلق البيت لنفسه و المطية لذاتها ولكن البيت لمصلحة الساكن و المطية لمنفعة الراكب فما أعجب هؤلاء الآدميين الذين أهملوا أنفسهم و عنوا بمساكنهم و جعلوا من ذواتهم خداما لمطاياهم و أهملوا أرواحهم و عبدوا أجسامهم فللجسد

وحده يعملون و لإشباع غرائزه الدنيا ينشطون و حول بطونهم و فروجهم يدورون، نشيدهم الدائم قول القائل:

إنما الدنيا طعام وشراب ومنام

فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

ذلكم هو الإنسان روح و جسد فلجسده مطالب من جنس عالمه السفلي و للروح مطالب من جنس عالماه العلوي فإذا اجتمع الإنسان أشواق روحه لمطالب جسده و حكم غريزته في عقله استحال من ملاك رحيم إلى حيوان ذميم و ربما إلى شيطان رجيم هذا الذي ناداه شاعر المؤمن:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته

أ تطلب الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس و استكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

أما إذا عرف الانسان قيمة نفسه و أدرك سر الله فيه و حكم جانبه السماوي في جانبه الأرضي و عني بالراكب قبل المطية و بالسكان قبل الجدران و غلب أشواق الروح على نوازع الجسد فقد صار ملاكا أو خيراً من الملاك:«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ».(١٩)

و من هنا فرض الله الصيام ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه و ينطلق من سجن جسده و يتغلب على نزعات شهوته و يتحكم في مظاهر حيوانيته و يتشبه بالملائكة فليس عجيبا أن يرتقي روح الصائم و يقترب من الملأ الأعلى و يقرع أبواب السماء بدعائه فتفتح و يدعو ربه فيستجيب له ويناديه فيقول لبيك عبدي لبيك(٢٠). و في هذا المعنى يقول النبي: - صلى الله عليه وسلم- «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ».(٢١)

يقول السيد محمد قطب : إن الصيام تجنيد للنفس و تدريب على الاستعلاء على الشهوات ينمي في القلوب تقواها و إخباتها إلى الله.

إن التقوى لاتكون مع غلبة الشهوات إنما تكون مع الانضباط الذي يلزم النفس بالحدود التي حددها الله و قال عنها: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا» (٢٢)أو: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا».(٢٣)

و الانضباط يحتاج إلى تدريب لكي يصبح عادة حتى تستلم شهوات النفس و الجسد لإرادة الإنسان و يصبح قيادها في يديه يطلقها بقدر حين يشاء و يحبسها بقدر حين يشاء. و الصيام هو ذلك التدريب و هو يتناول من الجسد و النفس أقوى دفعاتها: الطعام و الشراب و الجنس و من ثم فهو تدريب معين على التقوى.(٢٤)

فوائد الصوم و دوره في شفاء بعض الأمراض

لقد علم الجميع أن الإمساك عن الطعام في بعض الأيام مفيد للصحة و خير للمرء أن يصوم مرارا في كل عام و قد أسرف الناس في الأكل و الشرب و اتخموا بأنواع من الطعام و الشراب فأصيبوا بأمراض جسدية و خلقية كل ذلك معروف و مشاهد و آمن الناس بفوائد الصوم الطبية و آمنوا بأنه ضرورة صحية و آمنوا كذلك بفوائد الصوم الاقتصادية.(٢٥)

تبدو فائدة الصوم من الناحية الطبية لدب المصابين بالالتهابات الهضمية المزمنة و في طليعتهم المصاب بالالتهاب المعدي المزمن فهو أول من يستفيد من هذا الفرض الديني إذ أن الطعام يؤذي الالتهاب و يزيده في شتى الحالات و الصوم يحمل إلى هذا الشكوى راحة ثابتة تمتد طول الشهر و تكون ذات أثر كبير في شفاء الالتهابات، كما أن التهاب الأمعاء المزمن و الالتهاب الكولون المزمن يستفيدان من الصوم كثيرا و إبعاد الغشاء المخاطي للأمعاء عن تماس الطعام مدة طويلة يرمم الخلايا الملتهبة و يقلل من إفرازاتها المرضية الكثيرة و يخفف سوائلها المخاطية و يقدم معونة أساسية في شفاء هذه الإصابات المعوية المزمنة.

أما أثر الصوم لدى مرض الكبد فيختلف باختلاف نوعية وجبات الإفطار فالمصاب بقصور كبدي يستفيد من الصوم إذا ما كانت وجبة الإفطار معتدلة خالية من الثقل المعهود و الطعام الدسم المعقد أما إذا أفرط في إفطاره فإن الصوم لايحمل لمرضه أي نفع طبي.

و لا شك أن الصوم يفيد المصابين بالسمنة لأن الغذاء يأتي في مقدمة أسباب السمنة و لابد لحمية الصوم من أن تخفف شيئا من وزن الشخص البدين الذى يشكو السمنة.(٢٦)

و من المعلوم لدى كل مسلم أن النص الشرعي متى كان قاطعا فهو حكم لاتتوقف طاعته على معرفة حكمته و علته و مع ذلك فإن المسلم يزداد إيمانه رسوخا و عمله صلابة و ثباتا و مشاعره فخرا و سرورا عندما تتجلى حكم الله في أوامر هذا الدين و نواهيه و يجدها ظاهرة نيرة تملأالنفس عزة و استعلاء و إذا تأملنا في حكم فريضة الصوم و علاقته بسلامة الجسم و صحته نجد أنه تقرر عند عدد كبير من العلماء و الأطباء الموثوقون بدينهم و علمهم أن الشفاء بالصوم أمر أكيد و أن الإمساك عن الطعام و الشراب مدة من الزمن عمل مفيد فصام عدد من الأطباء للشفاء من أمراض استعصت على المعالجة بالأدوية.

و الله - سبحانه و تعالى - خلق الإنسان و هو أعلم بما تستقيم به حياته ففرض عليه الصوم عبادة تتلائم مع فطرته و تفيده من صحة جسمه و سلامته(٢٧) و رسول الله صادق في قوله: صوموا تصحوا.(٢٨) فهو: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى».(٢٩)

الصوم يعلم الصدق: و ذلك لأن الصوم عبادة مستورة منحصرة

بين العبد و ربه لايعلم حقيقة أدائها و صدق العبد في أدائها إلا الله و لذلك أضاف الله سبحانه و تعالى الصوم إلى نفسه فقال - سبحانه- في الحديث القدسي: «كل حسنة بعشر أمثالها إلا الصوم فإنه لي و أنا أجزي به». (٣٠)

و إذا صدق المؤمن مع الله حيث لايراه أحد من الناس و امتنع عن الشهوات و المفطرات دون رقيب إلا الله، إذا تعود الصدق مع الله تعود الصدق مع الناس و في أمور كلها و بذلك ينال رضا الله و محبة الناس، و الصدق يهدي إلى البر و البر يهدي إلى الجنة.

الصوم يعلم الأمانة: لأن الصوم نفسه أمانة في عنق المكلف استأمنه الله عليها و استودعه إياها فأمره أن يحفظ نفسه و جوارحه من الآثام و إذا استطاع الإنسان أن يكون أمينا في كبح جماح نفسه و شهواته و في حفظ حواسه من الوقوع في الحرام فإنه يصبح أهلا لتحمل المسؤولية و الأمانة محققا لقول الله - تعالى- : «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا». (٣١)

الصوم يعود الوفاء بالعهود: ففي الصوم عهد بين الله و بين عباده أن يمتنعوا عن المفطرات أياما معدودات فمن وفى و صام فأجره على الله قال رسول الله: - صلى الله عليه وسلم- «من صام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».(٣٢)

و يكفي الصائم هذا الأجر العظيم من المغفرة و التطهير لأنه كان في عبادته وفيا صادقا و الحياة الإنسانية بحاجة إلى الوفاء بالعهود و المواثيق و تجد السعادة و الاطمئنان قال الله - تعالى- : «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا». (٣٣)

الصوم يعود الصبر: و الصوم نصف الصبر(٣٤) فهو مجاهدة للنفس و تحمل الجوع و العطش و كف عن الشهوات فيتعود المؤمن الصبر على الحرمان في الخطوب و الملمات و عدم الاكتراث بملذات الحياة و شهواتها العابرة.(٣٥)

الصوم يعود الشفقة و الرحمة الداعتين إلى البذل و الصدقة: فهو عندما يجوع يتذكر من لايجد قوتا من أولئك البائسين فيرق قلبه لهم و يشفق عليهم و في ذلك تكافل للأمة و شعور بالأخوة الدينية (٣٦) و قد قيل ليوسف - عليه الصلاة والسلام - : أتجوع و أنت على خزائن الأرض؟ فقال: إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.(٣٧)

إن في الصوم المساواة بين الأغنياء و الفقراء و الملوك و السوقة في أداء فريضة دينية واحدة.

في الصوم تعويد الأمة النظام في المعيشة فهم يفطرون في وقت واحد لايتقدم واحد على الآخر.(٣٨)

تأخير الشيخوخة: الصوم يبعد الشيخوخة كما أن التجعدات و الثنيات تمتص و تختفي، و الأنسجة الضعيفة و الميتة تزول و يحل محلها أنسجة بضّة فتية.(٣٩)

الصوم علاج للعقم عند النساء: و قد أجرى طبيبان عربيان بحثا حول تأثير الصيام على العقم عند المرأة فوجدا أن الصوم يعمل على نقص هرمون البرولاكتين في مصل الدم الأمر الذي يجعل المرأة تتهيأ لحالتهاالطبيعية في الخصوبة.

و في الأخير: إن الله - سبحانه و تعالى- جعل دين الإسلام نبراسا لسعادة البشرية و سفينة النجاة الفريدة في الدنيا و الآخرة و لم يحكم فيه بحكم من الصلاة و الزكاة و الحج و غيره من الأحكام الشرعية إلا و فيه أسرار و حكم كامنة، فينبغي لكل من آمن بالله و رسوله- صلى الله عليه وسلم- أن يتشبث بالإسلام و يقيم أوامره في حياته الفردية و العائلية و الاجتماعية و الاقتصادية بأسرها و لايفرط فيها أي تفريط. نسأل الله – تعالى- أن يدخلنا في السلم كافة.

المراجع :

١- بقرة/١٨٣.
٢- بخاري، كتاب الإيمان، باب دعاءكم إيمانكم رقم٨.
٣- بقرة/ ١٨٥.
٤- السيرة النبوية للصلابي ٥٣٧/١.
٥- بخاري: باب فضل الصوم في سبيل الله رقم/ ٢٨٤٠.
٦- ملك/ ١٤.
٧- بخاري رقم/ ١٩٠٢، مسلم /٢٣٠٨.
٨- الأركان الأربعة ص/٢٢٠.
٩- بخاري رقم/ ١٨٩٩، مسلم رقم/ ١٠٧٩.
١٠- بخاري رقم/ ١٩٠٤، مسلم رقم/ ١١٥١.
١١- فقه العبادات ص/ ١٧١-١٧٢.
١٢-العبادة في الإسلام ص/ ٢٧٢.
١٣-مسلم رقم/ ١٤٠٠، ابوداود رقم/ ٢٠٤٦.
١٤- فقه العبادات ص/١٦٦.
١٥- بخاري رقم/ ١٩٠٤، مسلم رقم/ ١١٥١.
١٦-زاد المعاد ٢٩/٢-٣٠.
١٧- حجة الله البالغة ٢٢٠/١.
١٨- سورة ص ٧١ ـ ٧٢
١٩- بينة/٧.
٢٠- العبادة في الإسلام ٢٧٢ إلى ٢٧٥.
٢١- ابن ماجة، باب في الصائم لاترد دعوته رقم/ ١٧٥٢.
٢٢-بقرة/ ١٨٧.
٢٣- بقرة/ ٢٢٩.
٢٤- مفاهيم ينبغي أن تصحح للسيد محمد قطب - رحمه الله- ٢٣٧.
٢٥-الأركان الأربعة ص٢٢٤.
٢٦-عبادات الإسلام فقهها و أسرارها ص/ ١٥٧.
٢٧-المرجع السابق ١٤٩.
٢٨-الترغيب و الترهيب للمنذري كتاب الصوم ٨٣/٢.
٢٩-نجم/ ٣،٤.
٣٠- بخاري رقم/ ١٩٠٤، مسلم رقم/ ١١٥١.
٣١-أحزاب ٧٢.
٣٢-بخاري رقم/ ١٩٠١.
٣٣- أسراء/ ٣٤.
٣٤- ابن ماجة باب في الصوم زكاة الجسد رقم/ ١٧٤٥.
٣٥-عبادات الإسلام فقهها و أسرارها ١٤٩.
٣٦- تفسير المراغي ١٦٥/١.
٣٧-أدب الدنيا و الدين ١٤٥.
٣٨-تفسر المراغي ١٦٥/١.
٣٩- عالج نفسك بالصلاة و الصيام ١٧٢.

إلمام يسير بحياة عبد الرحمن الجامي الخراساني (٢)

الطالب محمد نوري

قد عرضنا وكلمنا في المجلة السابقة نظرة عابرة من ترجمة شيخ الإسلام عبد الرحمن الجامي - رحمه الله - وهي أن بينّا فيها من حياته والمجتمع الذي عاش فيه، ونشأته في بيت من بيوت العلم في ذلك الزمان وقد تعرضنا هنالك بعقيدته ومنهجه في التصوف والعرفان وتعرفتم عن شيوخه وأساتذته ، وفي هذه المجلة سأبين بعون الله تعالى تكملة لترجمته - رحمه الله - .

شعره بالفارسية :

أودع الله - سبحانه وتعالى - الجامي موهبة شعرية فائقة تفجرت ينابيعها في أواخر عمره ، فقدم خلالها تراثا هائلا من الشعر الفارسي الذي صار به من أشهر شعراء الفرس وأعظمهم في زمانه . ولم يكن للجامي - رحمه الله - في أول حياته وإلى فترة طويلة من عمره متسع من الوقت يتجه به للاشتغال بالشعر وفنونه حيث كانت اهتماماته منصبة على دراسة العلم فيطوف في سبيله بين البلدان مع صحبته لأهل التصوف كما ذكرت سابقا . فانغماره في هذه العلوم كفيل بأن يملأ دنياه العقلية والروحية والنفسية في هذه الفترة .*

ويقول الدكتور أحمد كمال الدين حلمي : قد أثر العاملان الأدبي والمذهبي في الجامي أبلغ تأثير وانعكسا في أشعاره لكنه تميز من معظم شعراء عصره بعدم الميل إلى التزلف والرياء . وينظر النقاد إلى الجامي كواحد من أكبر شعراء الإسلام المتصوفين الذين ظهروا في القرن التاسع الهجري ، ويعترفون بذوقه اللطيف وحبه الفطري للجمال .*

شخصيته و أخلاقه :

يمكننا من خلال ما ذكر عن نشأة الجامي وثقافته أن نتلمس جانبا كبيرا من شخصيته وأخلاقه .

فمن أهم صفاته البارزة حبه للعلم الذي تربى ونشأ في أجوائه ونذر نفسه في سبيل دراسته ، وأوقفها على متابعته ، فتأصل فيه هذا الحب منذ طفولته ، وبقي ملازما له طوال حياته ، يضاف إلى ذلك ما وهبه الله من ذكاء حاد وذاكرة قوية مما جعله يتفوق على أقرانه . وهذه الصفة من صفاته لها التأثير الكبير على تشكيل الجوانب الأخرى من شخصيته وأخلاقه ، بل تصبح نتيجة من نتائجها ، تظهر من خلال أقواله وأفعاله .*

ومن صفات الجامي - رحمه الله - أنه كان مبتعدا عن الرياء والنفاق ومراقبا ربه في أقواله وأفعاله ، قاطعا للعلائق الدنيوية إلا ما كان من الأمور الضرورية في الحياة ، مشغولا بالأذكار والرياضات النفسية ، ومتجها إلى الزهد ، وله في هذه المعاني شعر كثير . وكان الجامي متواضعا إلى أبعد الحدود ، فكان يجلس على الأرض متجها بوجهه إلى القبلة ، ولا يكاد يرى شخصا قادما عليه حتى تنفرج أساريره فينهض لتحيته ولقائه ، كما ينهض واقفا لتحيته أثناء انصرافه حتى أدى هذا إلى مرضه أثناء شيخوخته .*

وكان يتناول الطعام مع أبسط الناس وفقرائهم ، ولا يجد في ذلك ضيرا أو نقصا . ومن صفاته أنه دائم الصمت في المجالس والمحافل ، وكثيرا ما يطلب من الجالسين أن يتحدثوا قائلا : (تحدثوا فليس عندي ما أقول) . وكان الجامي - رحمه الله - مشهورا بعزة النفس . وكان من طبعه الكرم ومساعدة الفقراء والمحتاجين وحماية المظلومين . وكان داعية إلى الخير والمحبة ، يقدم نصائحه للناس عامة حاكمين ومحكومين وله في نصيحة الحاكمين من السلاطين شعر بالفارسية .*

منزلته و أقوال العلماء فيه :

من الأمور البارزة التي تواجه من يقرأ عن الجامي - رحمه الله - هو إكبار الناس وتقديرهم له ، لما يتمتع به من موهبة علمية وشعرية وصفات رفيعة وجاء ذلك الإكبار وهذا التقدير من لدن مستويات مختلفة . فللجامي - رحمه الله - هذه المنزلة منذ أن كان دارسا في حلقات العلماء حيث امتاز على أقرانه بتفوقه وذكائه ، وقد شهد له بذلك من درس العلم إياه من علماء سمرقند . ولما بلغ الجامي مبلغ كبار المحققين والعلماء المصنفين ، وتدفقت موهبته الشعرية فعلا نجمه وذاع صيته عرف الناس قدره ورغبت السلاطين في لقياه .*

وحكى المولى الأعظم سيدي محيي الدين الفناري عن والده المولى علي الفناري أنه قال والده وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور للسلطان محمد خان إن السلطان قال لي يوما إن الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء ولابد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف قال قال والدي قلت للسلطان محمد خان لا يقدر على المحاكمة بين هؤلاء إلا المولى

عبدالرحمن الجامي قال فأرسل السلطان محمد خان إليه رسولا مع جوائز سنية والتمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حاكم فيها بين هؤلاء الطوائف في مسائل ست منها مسئلة الوجود وأرسلها إلى السلطان محمد خان وقال إن كانت الرسالة مقبولة يلحقها بباقي بيان المسائل وإلا فلا فائدة في تضييع الأوقات فوصلت الرسالة إلى الروم بعد وفاة السلطان محمد خان قال المولى محيي الدين الفناري وبقيت تلك الرسالة عند والدي وأظن أنه قال إنها عندي ألآن .(١)
ومن ثم فللعلماء أقوال كثيرة في حق الجامي يمكننا أن نتطلع من خلالها على منزلة الجامي من ذلك :

_ قول ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب) : كان مشتهرا بالفضائل وبلغ صيت فضله الآفاق وسارت بعلومه الركبان .(٢)

_ وقول الشوكاني في (البدر الطالع): واشتغل بالعلوم أكمل اشتغال حتى برع في جميع المعارف ثم صحب مشايخ الصوفية فنال من ذلك حظا وافرا وكان له شهرة بالعلم في خراسان وغيرها من الديار .(٣)

_ وقول الحيوري في (مقدمة شرح الجامي المحشي) هو : الجامع لأنواع العلوم معقولها ومنقولها الحاوي لأصناف الفنون ، فروعها وأصولها ، شرب كأسا دهاقا من رحيق التحقيق ووصل إلى غايتة القصوى برفيق التوفيق الفاضل البحر الطامي مولانا الشيخ عبدالرحمن بن أحمد الجامي .*

_ و قول خليل الله خليلي في (هراة تاريخها ، آثارها ، رجالها) : الجامي من أكابر الأدباء و الشعراء و العارفين و اللغويين والمحدثين والمفسرين ، وقلما يوجد له نظير من المتأخرين .*

_ وما نقل عن المستشرق الإنجليزي براون الذي يقول : وإذا لم يكن الجامي خاتم الشعراء فهو بالتأكيد من كبار أساتذة الشعر ... وإذا كان هناك من بين الأساتذة من يضارعه أو يفوقه في بعض المواضع ، فإنه لا يوجد من بين أساتذة الكلام والمتحدثين بالفارسية من الشعراء والكتاب من بلغ درجة كماله من حيث تنوع الموضوعات التي طرقها وابتكاراته في فنون شتى ، ولم ينجح أحد نجاحه في تلك الحقول التي أجرى فيها تجاربه على كثرتها .*

_ وما قاله أحد الكتاب المعاصرين : الجامي هو عالم الشعراء وشاعر العلماء والعارف في كلتا الطبقتين .(٤)

مؤلفاته :

ظهرت معظم مؤلفات الجامي في أواخر سني حياته ، وذلك للاستقرار والأمن اللذين كانا سائدين في هذه الفترة مع رعاية السلاطين له وتقديرهم كما ذكرت سابقا .

ومؤلفاته - رحمه الله - تبحث في علوم مختلفة ومتنوعة منها المنثور ومنها المنظوم ومنها ما ألف بالعربية ، ومنها ما ألف بالفارسية ، منها : أشعة اللمعات في شرح لمعات العراقي ، إرشادية ، بهارستان في اللطائف والحكم فارسي ، تاريخ هراة ، تفسير القرآن، جلاء الروح قصيدة فارسية ، خرد نامة منظومة فارسية ، الدرة الفاخرة في تحقيق مذاهب الصوفية والحكماء ، ديوان شعره ثلاث نسخ ، رسالة في التصوف وأهله وتحقيق مذهبهم ، رسالة في كلمتي الشهادة ، رسالة في المعمي ، رسالة نور بخش في بيان الحقيقة والطريقة والمجاز ، رسالة في الوجود ، سبحة في النصائح والحكم ، سلامان وإبسال منظومة فارسية ، شرح حديث أبي ذر العقبلي ، شرح حديث أربعين فارسي ، شواهد النبوة لتقوية يقين أهل الفتوة فارسي ، شرح فصوص الحكم للشيخ الأكبر ، شرح معميات مير حسين ، شرح النقاية في الفروع فارسي ، لوامع أنوار الكشف والشهود على قلوب أرباب الذوق والجود في شرح القصيدة الخمرية الفارضية ، لوائح فارسي نظما ونثرا ، منسك الحج ، مناقب شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري ، مناقب الشيخ جلال الدين الرومي ، نفحات الأنس من حضرات القدس في طبقات المشايخ ، نقد النصوص في شرح نقش الفصوص ، هفت أورنك في الحكايات منظوم وغير ذلك ...(٥) والفوائد الضيائية : كتاب ضخم في النحو العربي ، شرح فيه كافية ابن الحاجب ، يسميه الطلبة الأكراد (ملا جامي) .(٦) ومعظم قصائد جامي عبارة عن تصوف منظوم شعرا ، ممزوج بشيء من الحسية الجذابة .(٧) ما استطعت أن أذكر جميع مؤلفاته ، لأجل كثرتها أيضا ليس المجال أن أذكر كلها .

وفاته :

توفي الجامي - رحمه الله - في الثامن عشر من المحرم سنة (٨٩٨هـ) ثمان وتسعين و ثمانمئة من الهجرة النبوية في مدينة هرات بناحية (خيابان) . وشيع جثمانه - في غاية الإجلال والاحترام - خلق كثير من الناس ، وكان من جملة الشيعين السلطان حسين بايقرا ، حيث اتجه إلى منزل الجامي - على الرغم من ضعفه ومرضه - دامع العينين محترق الفؤاد ، وبصحبته ألأمراء وكبار رجال الدولة . ودفن الجامي جوار مرقد الشيخ سعد الدين الكاشغري مرشده في الطريقة النقشبندية . وقد استخلص تاريخ وفاته بحساب الجمل من الآية الكريمة : (ومن دخله كان آمنا) وثبت ذلك على لوحة قبره . كما استخرجوا تاريخ وفاته بالفارسية كالآتي : (آه أز فراق جامي آه أز فراق جامي) أي : آه من فراق الجامي ، مكرر (ومرقده اليوم موضع احترام وتقدير مختلف الطبقات) .

المراجع

---

*الفوائد الضيائية ١/٢٠-٤٩.
١-الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ١ /١٥٩.
٢-شذرات الذهب ٥٤٣/٩.
٣-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣١٠/١.
٤-معجم أعلام المورد ص ١٥٦.
٥-هدية العارفين ٢٧٧/١.
٦-الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاظرها ٣٥٠/١.
٧-قصة الحضارة ١١٠/٢.

س:هل يجوز للنساء تناول الدواء لانقطاع دم الحيض في رمضان المبارك أم لا؟

ج: يجوز ولابأس به، تستطيع المراة أن تتناول الدواء كي ينقطع دمها في رمضان المبارك لأجل الصوم.

كما جاء في مصنّف عبدالرزّاق:

«أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا واصل مولى بن عيينة عن رجل سأل بن عمر عن امرأة تطاول بها دم الحيضة فأرادت أن تشرب دواء يقطع الدم عنها فلم ير بن عمر بأسا ونعت بن عمر ماء الأراك قال معمر وسمعت بن أبي نجيح يسأل عن ذلك فلم ير به بأسا». (مصنف عبدالرزاق،رقم الحديث:٣١٨/١).وجاء أيضا في«خواتين كى مسائل:وأمّاإن كان مضرا لها، فلايجوز».(خواتين كى مسائل١ / ٤٥٦ نقلا عن آپ كى مسائل اور ان كاحل).

س:لو رأى الصائم في منامه شيئا فاحتلم هل يفطر أو لا؟

لايفطر، لأن الجماع لم يتحقق صورة ولا معنى، ولا صنع للصائم في ذلك وكذلك بمجرد الإنزال لا يفسد صومه.

كما في سنن الترمذي:

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (ثلاث لا يفطرن الصائم الحجامة والقيء والاحتلام).(الترمذي:٢ /١١١).

كذا جاء في المبسوط السرخسي:

وإن احتلم نهارا لم يفطر لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «ثلاث لا يفطرن الصائم القيء والحجامة والاحتلام».(المبسوط:٣ /١٠١).

و في بدائع الصنائع:

ولو احتلم في نهار رمضان فأنزل لم يفطره لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاث لا يفطرن الصائم القئ والحجامة والاحتلام ولأنه لا صنع له فيه فيكون كالناسي.(بدائع الصنائع:٢٨٦/٢).و كذا جاء في العناية شرح الهداية:

فَإِنْ نَامَ فَاحْتَلَمَ لَمْ يُفْطِرْ لِقَوْلِهِ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ { ثَلَاثٌ لَا يُفْطِرْنَ الصِّيَامَ : الْقَيْءُ ، وَالْحِجَامَةُ ، وَالِاحْتِلَامُ } وَلِأَنَّهُ لَمْ تُوجَدْ صُورَةُ الْجِمَاعِ وَلَا مَعْنَاهُ) أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِعَدَمِ إيلَاجِ الْفَرْجِ فِي الْفَرْجِ وَأَمَّا الثَّانِي فَلِعَدَمِ الْإِنْزَالِ عَنْ شَهْوَةٍ بِالْمُبَاشَرَةِ ، أَعْنِي بِمَسِّ الرجل المرأة.(العنايه، شرح الهدايه:٢٨٥/٣).

س:وإذا جامع الصائم إمراته ناسيا في رمضان المبارك ماذا عليه؟

ليس عليه شيء،ولايفسد صومه لأن هذا في معنى الأكل والشرب نسيانا.

كما جاء في الفتاوى الهندية:

إذَا أَكَلَ الصَّائِمُ أَوْ شَرِبَ أَوْ جَامَعَ نَاسِيًا لَمْ يُفْطِرْ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْفَرْضِ وَالنَّفَلِ كَذَا فِي الْهِدَايَةِ.(الهنديه:٢٤٠/٥).

وكذا في المبسوط السرخسي:

ومن أكل أو شرب أو جامع ناسيا في صومه لم يفطره ذلك والنفل والفرض فيه سواء.(المبسوط:١١٧/٣).

س:لو رأى أحد صائما يأكل ويشرب ناسيا هل يذكره أم لا؟

إن كان الناسي شابا يجب عليه تذكيره،ولكن إذا كان شيخا ضعيفا لايقوى على الصوم والأولى تركه.

كما في البحر:

والأولى أن لا يذكره إن كان شيخا لأن ما يفعله الصائم ليس بمعصية فالسكوت عنه ليس بمعصية، ولأن الشيخوخة مظنة المرحمة. وإن كان شابا يقوى على الصوم يكره أن لا يخبره، والظاهر أنها تحريمية لأن الولوالجي قال: يلزمه أن يخبره ويكره تركه. (البحرالرائق:٢١٨/٥).

وكذا في تبيين الحقائق:

وَلَوْ رَأَى صَائِمًا يَأْكُلُ نَاسِيًا يُذَكِّرُهُ إنْ كَانَ شَابًّا لِأَنَّ لَهُ قُوَّةً بِدُونِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا لَا يُذَكِّرُهُ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ لَا يَقْدِرُ وَلَا فَرْقَ فِيمَا ذَكَرْنَا بَيْنَ الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ لِأَنَّ النَّصَّ لَمْ يَفْصِلْ.(تبيين الحقائق، شرح كنزالدقائق:٨٣/٤).

وفي دررالحكام:

إذَا رَآهُ أَحَدٌ يَأْكُلُ نَاسِيًا فَالْأَوْلَى أَنْ لَا يُذَكِّرَهُ إنْ كَانَ شَيْخًا ؛ لِأَنَّ الشَّيْخُوخَةَ مَظِنَّةُ الرَّحْمَةِ ، وَإِنْ كَانَ شَابًّا يَقْوَى عَلَى الصَّوْمِ يُكْرَهُ أَنْ لَا يُخْبِرَهُ قَالَ صَاحِبُ الْبَحْرِ : وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا تَحْرِيمِيَّةٌ ؛ لِأَنَّ الْوَلْوَالِجِيَّ قَالَ يَلْزَمُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ وَيُكْرَهُ تَرْكُهُ فَشَمِلَ الْفَرْضَ وَالنَّفَلَ اهـ . لَكِنْ قَالَ فِي الْبَزَّازِيَّةِ : يُخْبِرُهُ إنْ كَانَ قَوِيًّا وَإِلَّا فَلَا اهـ .(دررالحكام:٤٦٠/٢).

معجم الكلمات وكيفية استعمالها

الطالب: عارف شيخ جامي

التّطبيع: طبّع - يطبّع - تطبيعا.
١- طبعّت نفسي على الأخلاق والعادات الكريمة.
٢- المؤمن يحاول أن يطبّع نفسه على عبادة الله.
٣- ترغب إسرائيل في تطبيع علاقاتها مع الدّول العربيّة.
١-خودم را به اخلاق وآداب پسنديده عادت دادم.
٢-مومن تلاش می کند خودش را به عبادت خدا عادت دهد.
٣-اسرائيل تمايل به عادی سازی روابطش با کشورهای عربی دارد.

****

التضائل: تضائل - يتضائل – تضائلا.
١- حجم القمر يتضائل أمام حجم الشّمس.
٢- ظهرت غدّة في يدي ثمّ تضاءلت تدريجيًا إلى أن زالت.
٣- تتضاءل شخصيّة الإنسان المسلم أمام عظمة شخصيّة رسول الله – صلى الله عليه وسلّم-.
١- حجم ماه، دربرابر حجم خورشید کوچک شمرده می شود.
٢- در دستم غده ای ظاهر شد سپس به تدریج کوچک شد تا اینکه از بین رفت.
٣- شخصیت انسان مسلمان در برابر شخصیت پیامبر اکرم - صلی الله علیه وسلّم – کوچک شمرده می شود.

****

الاستقصاء: استقصى- يستقصي- استقصاء.
١ـ القاضي يستقصي جميع الأدلة قبل إصدار حكمه.
٢ـ استقصيت جميع الكتب والمصادر حول هذا الموضوع.
٣ـ يجب على المسلم ألا يستقصي عيوب الآخرين.
١ـ قاضی همه دلایل را قبل از صدور حکمش بررسی می کند.
٢ـ همه کتاب ها و منابع را پیرامون این موضوع بررسی کردم .
٣ـ بر مسلمانان واجب است که عیوب دیگران را کنکاش و بررسی نکنند.

****

التّآمر: تآمر- يتآمر- تآمرا.
١ـ تتآمر أمريكا دائما ضد الشعوب المسلمة.
٢ـ يتآمر الاستعمار لاستغلال ثروات الشعوب المستضعفة.
٣ـ فشل التآمر الأمريكي ضد الجمهورية الإسلاميّة.
١ـ آمریکا همیشه علیه ملت های مسلمان توطئه می چیند.
٢ـ استعمار برای بهره براری از ثروت های ملل مستضعف توطئه می چیند .
٣ـ توطئه آمریکایی بر علیه جمهوری اسلامی شکست خورد .

حكم وأمثال

الطالب: سعيد نامدار

*تسمع بالمعيدي خير من أن تراه / آواز دهل شنيدن از دور خوش است.
*كل إناء يترشح بما فيه /از کوزه همان برون تراود که در اوست.
*أين الثرى من الثريا/اين كجا وآن كجا.
*أين التراب ورب الأرباب / چه نسبت خاک را به عالم پاک.
*مضى ما مضى /بر گذشته حسرت آوردن خطاست.
*البلية إذاعمّت طابت / بلا چون عام بود دلکش است ومستحسن
*بين الأحباب تسقط الآداب / بين دوستان تكلف نباشد.
*الولد سرّ أبيه / پسر کو ندارد نشان از پدر تو بیگانه خوانش مخوانش پسر
*تعاشروا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب/حساب حساب است کاکا برادر
*الحسود لا يسود/ حسود هرگز نیاسود.
*زر غبّا تزدد حبا / دوری ودوستی
*جزاء سنمّار / سزای نیکی بدی کردن.
*ضغث على إبّالة/گاومان زایید- قوز بالا قوز شد
*بقدر الكد تكتسب المعالي/ من طلب العلى سحر الليالي
گنج خواهی در طلب رنجی ببر
خرمنی می بایدت تخمی بکار

*من يقدم لي سمكة يطعمني ليوم واحد ولكن من يعلمني كيف أصطاد السمكة يطعمني طيلة حياتي
*لا تلمني في أخي فهو قدري بل لمني في صديقي فهو اختياري
*الصداقة الحق كالصحة الجيدة لا تشعر بقيمتها إلا عندما تفقدها
*رب أخ لك لم تلده أمك

احفظ نفسك

إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك ، إذا كنت في الطعام احفظ بطنك ، إذا كنت في بيت الغير احفظ عينك ، إذا كنت بين الناس احفظ لسانك .

نصائح سنيّة

الطالب: أحمدعظيمي

حياة الشيطان ترك العلم، وروحه وجسده الجهل، ومعدنه في أهل الحقد والقساوة، ومثواه في أهل الغضب، وعيشه في المصارمة، ورجاءه في الإصرار على الذّنوب.

لا ينبغي للمرء أن يعتدّ بعلمه ورأيه ما لم يذاكره ذووالألباب ولم يجامعوه عليه ، فإنّه لا يستكمل علم الأشياء بالعقل الفرد.

أعدل السّير أن تقيس الناس بنفسك فلا تأتي إليهم إلّاماترضى أن يؤتى إليك .

وأنفع العقل أن تحسن المعيشة فيما أوتيت من خير وأن لا تكترث من الشر بما لم يصبك.

ومن العلم أن تعلم أنك لاتعلم بما لا تعلم.

من أفضل البر ثلاث خصال:الصدق في الغضب، والجود في العسرة،والعفو عند القدرة.

ماذا ينفع؟

لاينفع العقل بغير ورع ولا الحفظ بغيرعقل ولا شدة البطش بغير شدة القلب، ولاالجمال بغير حلاوة، ولاالحسب بغيرأدب، ولا السرور بغير أمن، ولا الغنى بغير جود،ولا المروءة بغير تواضع، ولا الاجتهاد بغير توفيق.

رأس الذّنوب

رأس الذّنوب الكذب، هو يؤسّسها وهو يتفقدها ويثبّتها، ويتلوّن ثلاثة ألوان : بالأمنيّة والجحود والجدل، يبدو لصاحبه بالأمنيّة الكاذبة فيما يزين له من الشّهوات فيشجّعه عليها بأن ذلك سيخفى فإذا ظهرعليه قابله بالجحود والمكابر، فإن أعياه ذلك ختم بالجدل، فخاصم عن الباطل ووضع له الحجج والتمس به التّثبّت وكابر به الحق حتّى يكون مسارعا للضلالة ومكابرا بالفواحش.

علامات اللّئيم

من علامات اللّئيم المخادع أن يكون حسن القول، سيىء الفعل، بعيد الغضب قريب الحسد، حمولا للفحش، مجازيا بالحقد، متكلّفا للجود، صغيرالخطر، متوسعا فيما ليس له ، ضيّقا فيما يملك .

ضياع العقل

من استعظم من الدّنيا شيئا فبطر، واستصغر من الدّنيا شيئا فتهاوب واحتقرمن الإثم شيئا فاجترأعليه، واغتر بعدوّ وإن قلّ فلم يحذره فذلك من ضياع العقل.

من أنباء الجامعة

الطالب: قاسم حسيني

حضر أولياء و مربّوا الطلاب الجامعةَ بدعوة منها،وكان الهدف من هذا الملتقى إيجاد العلاقة القوية بين الأساتذة و الأولياء وترسيخ مكانة العلم و العلماء وأهمية الجامعات الدينية في قلوبهم، ألقى سماحة الشيخ ميرسروي خطابه البليغ،عميق التأثير،ثم قدّم الأستاذ أمتي تقريرا جامعا عن البرامج التعليمية والتربوية في العام الجاري.وفي أثناءالملتقى تبادلت الأفكار و الآراء،وأظهربعض الضيوف مشاعرهم الطيبة.و انتهى الحفل بتقديم الجوائزللطلاب المبرزين في المجالات المختلفة من الدراسة،و الاهتمام البالغ بالصلاة،و الأخلاق،والخدمة وخُتم بالدعاء و التضرع إلى الله - تعالى - .

انتقل الطالب مسعود إمامي مقدم الدارس في دورة الحديث إلى رحمة الله- تعالى- عشية ليلة الخميس إثر حادثة تصادم في طريق خيرآباد-تايباد،نقل جثمانه من المستشفى إلى دياره سرخس،و حضر جنازته عدد كبيرمن العلماء و سائر الناس،كان - رحمه الله - حافظا للقرآن المجيد،خدوما،طلق الوجه.نسأل الله له المغفرة و علوّ الدرجات.

زار الجامعة شيخُ الحديث و رئيس جامعة عين العلوم (گشت سراوان)محمد يوسف حسين بور ـ حفظه الله ـ ، ألقى سماحته خطابا أمام الطلاب و أفادهم بنصائحه القيمة،نفيدكم أن الشيخ ـ حفظه الله ـ من تلامذة العلامة المحدث محمد يوسف البنوري ـ رحمه الله ـ . وهو الآن من كبارعلماء السنة في إيران وله نشاطات علمية، منها: نقله تفسير معارف القرآن من الأردويّة إلى الفارسية.

عقدت الجامعة لأول مرة مسابقة في فن الخطابة و الشعر و المشاعرة بين المدارس الدينية في المحافظة، جرت المسابقة في الخطابة بلغتي العربية و الفارسية .كان المساهمون أكثر من خمسين طالبا من تسع مدارس في جميع المستويات،بدأت المباراة مساء الاثنين و انتهت مساء الثلاثاء.و انتهت بتقديم الجوائز للطلاب المنتخبين ،وفي التالي نذكر أسماء الفائزين في الخطابة بالعربية أولا والفارسية ثانيا:

المقطع السطح و العالي/ العربية

١ـ دين محمدمحمدآلق (معهد)أنوارالعلوم خيرآباد

٢ـ إلياس نظري/(معهد)أنوارالعلوم خيرآباد/

٣ـ حسين عزيزي/(معهد)أنوار العلوم خيرآباد/

المقطع المقدمات باللغة العربية

١ـ سرور عزيزي/ أحناف خواف

٢ـ عبدالحميد أميري/(معهد)أنوار العلوم خيرآباد

٣ـ بهنام غياث/(معهد)أنوار العلوم خيرآباد

المقطع العالي / الفارسية

١ـ سليمان دوستي/ أحناف تايباد

٢ـ عبدالناصر نصراللهي/أحناف خواف

٣ـ علي شهرياري/ أحناف خواف

المقطع السطح / الفارسية

١ـ عمران فيروزي/ أنوارالعلوم خيرآباد

٢ـ أميررضا سلجوقي/أنوارالعلوم خيرآباد

٣ـ محمد عطايي/مولانا أبو بكر تايبادي

المقطع المقدمات / الفارسية

١ـ حسين روزدار/أحناف خواف

٢ـ عماد صالح رحمان/أنوارالعلوم خيرآباد

٣ـ أمان الله رسولي/أحناف خواف

نتايج الاختبار العلمي للمرحلة الأولى على مستوى المدارس العلميّة في محافظة خراسان الرضوية

عقدت جامعة أنوار العلوم بخيراباد(تايباد،إيران)مسابقة علميّة على مستوى المدارس الدينيّة للتطوّر العلمي في المحافظة لأول مرة في تاريخ١٣٩٤/٢/١٣هـ ش

قائمة المدارس المساهمة:

١ـ أنوارالعلوم بخيرآباد؛ قسم البنين والبنات ٢ ـ أحناف (خواف) ٣ ـ دارالعلوم إسلامي ريزة(تايباد) ٤ ـ أحمدية(تربت جام) ٥ ـ دارالعلوم إسلامي خليل آباد(خواف) ٦ ـ تعليم القرآن والسنة شورك ملكي(مشهد) ٧ـ مولانا أبوبكر تايبادي ٨ـ فاروقية أستاي(باخرز)

مجموع عدد المساهمين في الاختبار: ٣٧١ نفرا.

•عدد المساهمين في مقطع المقدمات: ٢٠٤ نفرا.

•عدد المساهمين في مقطع السطوح: ١٢٦ نفرا.

•عدد المساهمين في مقطع العالي: ٤١ نفرا.

المقدمات: مجموع الدرجات (٧٠)

١ـ محسن إيرانيان/الثاني من المعهد/أنوار العلوم/٥٨ درجة

٢ـ ياسر شمس صالحي / الثاني من المعهد/أنوار العلوم/٥٦درجة

٣ـ عمادصالح رحمان/الثالث من المقدّمات/أنوار العلوم/٥٣درجة

السطح: مجموع الدرجات(٨٠)

١ـ قاسم حسيني/الرابع من المعهد/أنوار العلوم/ ٧١ درجة

٢ـ مصطفى بور رحمان/ الثالث من المعهد/ أنوار العلوم/٦١ درجة

٢ـ سعيد ناز برور/ الرابع من السطح/أحناف خواف/٦١ درجة

٣ـ محمد أحمدى/ الأول من السطح / أنوار العلوم /٦٠ درجة

٣ـ علي رحيمي/الخامس من المعهد/ أنوار العلوم/٦٠درجة

العالي: مجموع الدرجات(٩٠)

١ـ عبدالمجيد خداديان/الثاني من العالي/أنوار العلوم/٧٢ درجة

٢ـ عبدالله ميادادبور/السادس من المعهد/أنوار العلوم/٦٣درجة

٣ـ يونس بشاش/ الأول من العالي/ أحناف خواف/٦١ درجة

٣ـ محمد نوري/السادس من المعهد/أنوار العلوم/٦١درجة

٣ـ عبدالكريم علي بايي/الثالث من العالي/أنوار العلوم/٦١ درجة

أنباء العالم

حسين سليمان بور

مدارس كندية تقدم موعد الاحتفال بتخريج التلاميذ لتزامنه مع رمضان

الأنوار ويب: قررت بعض مدارس منطقة "هاميلتون" تعديل موعد الاحتفالات بتخريج دفعة تلاميذ الصف الثامن؛ لأن موعد الاحتفالات كان يتزامن مع شهر رمضان.

وذكرت شبكة "cbc" الكندية ، أن المدارس علمت بأن إقامة احتفالات للتلاميذ خلال فترة الصيام لن يتناسب معهم؛ لذلك قررت مدرستان مركزيتان بهما أعداد كبيرة من التلاميذ المسلمين في كندا، تقديم موعد الاحتفالات لتجري قبل أسبوع من موعدها الأصلي، وذلك قبل بدء شهر رمضان؛ بهدف مشاركة جميع التلاميذ في تلك الاحتفالات.

وكشفت عن أن نصف تلاميذ المدرستين في "هاميلتون" مسلمون، وتقوم مدارس أخرى بإجراء تعديلات حتى لا تتعارض مع شهر رمضان.

وتحدثت عن أن التلاميذ غير المسلمين تلقوا خبر تعديل موعد الاحتفالات بصدر رحب، معتبرين أنفسهم والتلاميذ المسلمين جزءاً من أسرة واحدة.

المصدر: مفكرة الإسلام

اليابان: استمرار ازدياد أعداد المسلمين

الأنوار ويب: لا تزال أعداد المسلمين بـ«اليابان» تشهد ارتفاعًا مستمرًّا؛ حيث بلغ أعدادهم وفقًا لبعض التقديرات الخاصة غير الحكومية إلى ما بين ٨٠ إلى ١٢٠ ألفًا، يُشكِّل المواطنون الأصليون منهم ١٠٪، وهذا بعد أن كان عدد المسلمين ٣٠ ألفًا فحسب، عام ١٩٨٢.

ويوجد بـ«اليابان» حاليًّا نحو ٦٠ جمعية إسلامية، من بينها ٢٠ جمعية يابانية أصلية، وهذا بالإضافة لوجود العديد من المؤسسات الإسلامية؛ مثل «المركز الإسلامي باليابان»، و«جمعية مسلمي اليابان»، و«مسجد طوكيو»، و«اتحاد السلام الإسلامي الياباني»... وغيرها، وهذا في ظل تنامي الاستجابة للمتطلبات المختلفة التي تتطلّبها زيادة الكثافة السكانية الإسلامية. المصدر: شبكة الألوكة.

رهبان بوذيون يقودون مظاهرة تطالب بطرد مسلمي الروهينجا من بورما

ألأنوار ويب: قاد رهبان بوذيون تظاهرة عنصرية في بورما شارك فيها نحو ٣٥٠ شخصا في شوارع رانغون ، وتضمنت أيضا مشاركة العديد من الهيئات الدينية والقومية ، تطالب الحكومة بعدم السماع للأصوات الدولية التي تنادي بوقف اضطهاد المسلمين.

وهي مظاهرة ذات نزعة قومية عنصرية ومعادية للمسلمين ، نظمتها جمعيات حماية العرق والدين وحزب السلام والتعددية وهو حزب قومي.

وندد الرهبان بموقف المجتمع الدولي فيما يتعلق بمسلمي الروهينغا.

وطالب المتظاهرون الحكومة بعدم تقديم أي تنازل للمجتمع الدولي الذي يحث بورما على تحسين معاملة الروهينغا المسلمين. ويزعم هؤلاء الرعبان أن معظم المسلمين بنغاليون ويتظاهرون بأنهم من الروهينغا لكي يحصلوا على اللجوء السياسي ـ على حد زعمهم.

ويعاني مسلموا الروهينجا من اضطهاد شديد في البلاد.

ومؤخرا صرح ، براد أدامز ، المسؤول في المنظمة غير الحكومية هيومن رايتس ووتش عن آسيا، بأنه «لن يكون هناك أي حل على المدى الطويل طالما لم تضع بورما حدا لسياساتها التمييزية إزاء الروهينغا».

المصدر: الإسلاميون

أول مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في السويد

الأنوار ويب: أعلنت مؤسسة الصندوق الوطني البوسني BNF عن شراء مبنى في المدينة السويدية «مالمو» يشبه القلعة، بغرض تحويله إلى مدرسة لتعليم القرآن الكريم.

وأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية(إكنا) أنه بينت المؤسسة البوسنية أن قلعة «هيلين هولمس» ستصبح أول مدرسة لتعليم القرآن الكريم في مالمو، وتبلغ مساحة مبنى القلعة حوالي ٤٠٠ متر مربع، فيما تقدر المساحة الخارجية للساحات المحيطة بها نحو ١٠٠٠ متر مربع، بحسب شبكة صوت السويد.

وذكرت المؤسسة أن القلعة تضم العديد من المرافق التي يمكن استخدامها للصلاة وغيرها من الأنشطة، مبينةً أن سعر شراء القلعة وصل لنحو ٧,٥ مليون كرون، وهي تكلفة رمزية مقارنةً مع القيمة الحقيقية للقلعة.

إندونيسيا تسعى لتجريم استهلاك وبيع الخمور

الأنوار ويب: تقدم حزبان إسلاميان في إندونيسيا بمشروع قانون يهدف إلى منع بيع وشرب الخمور ومعاقبة المخالفين بالسجن.

وقال النائب «محمد أرواني»، عن الحزب المتحد للتنمية: إن استهلاك الكحول يرتفع خاصة بين فئة الشباب، وهو ما يهدد مستقبلهم ويعرضهم للإدمان والمخاطر الصحية.

وأضاف «عبدالحكيم»، النائب عن حزب العدالة والرخاء؛ أن المسألة ليست دينية أو إيدولوجية، إنما هي تهدف إلى حماية الشباب.

ويجب تقديم المشروع إلى البرلمان للتصويت عليه، إلا أن عدد أنصار القانون مازال مجهولًا. ويهدف القانون إلى حظر بيع وإنتاج وتوزيع واستهلاك جميع المشروبات التي تحتوي على أكثر من ١٪ كحول.

وتحظي الكحوليات المحلية مثل البيرة ونبيذ الأرز بشعبية كبيرة من الأرخبيل الإندونيسي المترامي الأطراف.

المصدر: لجينيات

روسيا: مسلموا موسكو يقدمون الشكر للشرطة

الأنوار ويب: قدّم المسلمون بالعاصمة الروسية «موسكو» باقة من الحب والتحية والاحترام للشرطة على المجهودات الكبيرة التي يبذلونها أثناء صلاة الجمعة.

وقد صرّحت بذلك الإدارة الروحية لمسلمي «موسكو»، وأرجعت ذلك أيضًا إلى قلة المساجد في «موسكو»، فيكون الإقبال كثيفًا على المساجد المحدودة، لذلك يعمل رجال الشرطة في «موسكو» بكامل طاقتهم هذا اليوم.

وفي صباح الجمعة الماضية قدّم المسلمون بـ«موسكو» العديد من الهدايا التذكارية لأكثر من ٧٠ شرطيًّا لمجهوداتهم الكبيرة.

وقال المتحدث باسم الإدارة الروحية: إن هذه هي المرة الأولى بـ«موسكو» التي يحدث فيها ذلك، والعلاقة بين الشرطة والمسلمين يجب أن تتغير، ويجب على السلطات أن تنظر للإسلام والمسلمين بنظرة جديدة؛ حيث يجب أن يعرف الشرطي الإسلام الحقيقي.

والجدير بالذكر أن صلاة الجمعة في أكبر المساجد بـ«موسكو» تتراوح أعداد المصلين فيها إلى أكثر من ٢٠ ألف مصلٍّ./ شبكة الألوكة.

اللهم بلغنا رمضان

وأعنا على الصيام والقيام

هلا رمضان يا شهر الدعاء ... وشهر الصوم شهر الأولياء

ومرحا يا حبيب القلب مرحا ... سأهديكم نشيدي بالثناء

قيامك لم يجد في الليل ندا ... وصومك تاجه نور البهاء

وكم لله من نفحات خير ... بمقدمك السعيد أخا السناء

ورحمته تحيط بكل عبد ... يتوب ويرتدي ثوب الدعاء

وفيك العتق من نار تلظى ... إذا تابت قلوب الأشقياء

وغفران يلاحق ذا ذنوب ... إذا ما تاب من فعل الوباء

وميض النور يدخل في قلوب ... وتزدهر الخواطر بالهداء

فكم خشعت قلوب ذوي صلاح ... وكم دمعت عيون الأتقياء

نظرت مساجدا تزهو بنور ... فسر القلب من وهج الصفاء

وفيك تنزل الأملاك حتى ... طلوع الفجر يا لك من ضياء

هنيئا يا بني الإسلام طرا ... فقد وصل المبارك بالعطاء

فحيو شهركم بجميل صوم ... فكم فرحت قلوب باللقاء

سلام الله يا رمضان يغشى ... جنابك يا مكلل بالوفاء

إلهي إن شهر الصوم وافى ... وذنبي فوق ظهري كالغطاء

وفي عنقي حبال الوزر تلوي ... عروقي والذنوب رحى البلاء

فجد بالعفو يا رباه إني ... دعوتك مخلصا فاقبل دعائي

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة العلامة المفتي غلام أحمد علي بائي وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرّب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين ويسهر مع كهولته وذهاب عينيه لتكون كلمة اللّه هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وإنقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

مسجد بوترا (المسجد الأزرق) من أجمل المساجد في ماليزيا

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسّط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمّة لمواجهة الحركات الهدّامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافيّة إيمانية إسلاميّة بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينية
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طريّاً لا تبلى جدّته.